

سكان الجمهورية التونسية



إعداد

أ. د. محمد علي بهجت الفضلي

أستاذ ورئيس قسم الجغرافيا - عميد كلية آداب دمنهور

جامعة الإسكندرية - جمهورية مصر العربية

مقدمة

١ - تعريف بجمهورية تونس:

تقع جمهورية تونس على الساحل الشمالي لقارة إفريقيا في أقصى الطرف الشرقي لجبال أطلس في منطقة ممتدة بين دائرتي عرض ١٤° ٣٠' ، ٢٠° ٣٧' شمالاً وبين خطي طول ٧° ٣٥' ، ٤٠° ١١' شرقاً محققة في ذلك أقصى امتداد لقارة إفريقيا نحو الشمال.

وتشرف تونس بجبهتين بحريتين نحو البحر المتوسط من جهة الشمال والشرق بطول ساحلي يصل إلى ١٣٠٠ كم . ويحدها من الغرب الجزائر ومن الجنوب الشرقي ليبيا .

وتعد تونس أصغر الوحدات السياسية مساحة في شمال إفريقيا وإقليم المغرب العربي، حيث تصل مساحتها ١٥٤,٥٣٠ كم^٢ وهي تعادل بذلك ٠,١ ٪ من مساحة العالم العربي و ٠,٥ ٪ من مساحة قارة إفريقيا .

وكان لموقع تونس الجغرافي في أقصى الحوض الغربي للبحر المتوسط مع قربها الشديد من جنوب القارة الأوربية - حيث تبعد عن صقلية بحوالي ١٣٧ كم وبحكم موقعها بين دول المغرب العربي غرباً ومصر شرقاً - الأثر البالغ على المحصلة الحضارية والبشرية لتونس . ولعبت تونس دور الجسر الثقافي والحضاري بين المشرق والمغرب العربيين، حيث استقبلت الأقطار المغربية الفتوحات الإسلامية والثقافة العربية عبر الجسر التونسي .

ورغم تتابع الموجات البشرية على تونس من فينيقيين ويونانيين ورومان وعرب وأتراك وأخيراً فرنسيين، فالواقع أن أبرز المؤثرات الحضارية التي استوعبتها تونس هي تلك المؤثرات العربية التي انعكس أثرها على حياة

السكان ديانة ولغة حتى أصبح سكانها يتميزون بتجانس سكاني كبير بدرجة تفوق بقية أقطار المغرب العربي الأخرى والتي تكون المجتمعات البربرية عنصراً رئيساً من عناصر التركيب السكاني بها^(١). ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت وفود الاستعمار الأوربي تتدفق نحو العالم العربي ووقعت تونس تحت نير الاحتلال الفرنسي ذي الطابع الاستيطاني مما كان له الأثر الكبير على الحياة التونسية فقد أولت الحماية الفرنسية اهتماماً كبيراً بإقليم الساحل التونسي مهمة الإقليم الداخلي مما أثر على توزيع السكان حجماً وتركيباً على رقعة الدولة.

وخلاصة القول إن الشخصية التونسية تدين في تكوينها إلى الحضارة العربية والإسلامية وحضارة حوض البحر المتوسط^(٢).

٢- تقويم مصادر البيانات السكانية:

تصنف تونس ضمن الدول العربية التي تتوافر بها تعدادات سكانية ترقى بوجودها إلى القدر اللازم لإجراء أي دراسة سكانية تفصيلية عنها.

ويعود تاريخ أول عملية تعداد للسكان في تونس إلى السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي، وكانت الغاية منها متابعة سياسة الاستيطان الفرنسي في البلاد حتى إن الأولى منها (١٨٩١ - ١٨٩٦ - ١٩٠١) كانت لا تشمل سوى الفرنسيين فقط، ثم عممت سنة ١٩٠٦، ١٩١١ على الأوربيين المقيمين في تونس^(٣) ورغم أن التعداد كان يتم في هذه الفترة كل خمس سنوات إلا أنه لم يشمل السكان التونسيين إلا مع تعداد ١٩٢١ وأنجز بعدها تعداد ١٩٢٦، ١٩٣١ ثم ١٩٣٦. إلا أن هذه التعدادات لم تعتمد على الطرق العلمية الصحيحة، فقد اعتمدت في حصرها للسكان على كشوف الضرائب، فلم تكن على مستوى الدقة المطلوبة وعقب تعداد ١٩٣٦ سلسلة من التعدادات (١٩٤٦ - ١٩٥٦ -

١٩٦٦-١٩٥٧-١٩٨٤-١٩٩٤) التي اتسمت بدقة أكبر مع اتباع للأسلوب الفني الصحيح في إجراء التعداد مما كان له نتائج إيجابية خاصة في إبراز التغير الحجمي والتركيب السكاني لتونس دون في النصف الأخير من القرن العشرين.

أما الإحصاءات الحيوية فترجع إلى سنة ١٨٨٦ بالنسبة للأوروبيين وإلى سنة ١٩٠٨ للتونسيين وإن كانت البيانات المتاحة عن التونسيين قليلة وغير وافية قبل سنة ١٩٥٧ وذلك باستثناء سكان مدينة تونس. وعلى العموم فإن تسجيل المواليد يعد أكثر اكتمالاً من تسجيل الوفيات، كما تحسنت إحصاءات الحالة الزوجية في السنوات الأخيرة تحسناً كبيراً وإن كانت غير مفصلة بدرجة تجعل التحليل الديموغرافي صعباً^(٤).

وتقسم تونس إلى ٢٣ ولاية، ٢٢١ معتمدية، ١٧٢٣ عمادة (شياخة) انظر الشكل رقم (١).



شكل رقم (١)

أولاً: النمو السكاني:

١- اتجاهات النمو ومعدلاته:

يقدر سكان تونس في عام ١٨٨١ من مليون واحد إلى مليوني نسمة^(٥)، وقد تضاعف عدد السكان مع تعداد ١٩٢١ إلى ٩٣٩, ٠٩٣ بمعدل نمو سنوي منخفض يبلغ ٤, ١٪ حيث كان يعيش المجتمع التونسي المرحلة البدائية في دورة الانتقال الديموغرافي لسكانه، حيث ترتفع معدلات المواليد والوفيات وتخفض الزيادة الطبيعية وبالتالي ينخفض معها معدل النمو السكاني.

ويمكن من خلال قراءة الجدول رقم (١)، والشكل رقم (٢)، التمييز بين نوعين من التعدادات، فتمثل التعدادات التي أجريت قبل الاستقلال (١٩٢١، ١٩٣١، ١٩٣٦، ١٩٤٦) مرحلة التزايد السكاني، حيث تضاعف عدد سكان تونس في الفترة من (٢١-١٩٥٦) في مدة زمنية قدرها خمسة وثلاثون عاماً بمعدل نمو سنوي قدره ٧, ١٪ سنوياً، إلا أن معدل النمو السكاني خلال هذه الفترة يتميز بالتذبذب الواضح من فترة لأخرى، وإن كان يميل بصفة عامة إلى الزيادة، فقد بلغت نسبة الزيادة في الفترة من ١٩٢١ إلى ١٩٢٦ حوالي ٦, ٠٪ سنوياً، ثم ارتفع في الخمس سنوات التالية في تعداد ١٩٣١ إلى ٢٣, ٢٪ سنوياً، ثم انخفض مع الخمس سنوات التالية في تعداد ١٩٣٦ إلى ٥٦, ١٪ سنوياً، ثم عاد مرة أخرى للارتفاع مع تعداد ١٩٤٦ ليصل إلى ٢, ٠٢٪ سنوياً. ويمكن تفسير هذا التذبذب الواضح في نسبة الزيادة السنوية خلال الفترات التعدادية بين عامي (٢١-١٩٤٦) إلى عدم الدقة في حصر عدد السكان؛ لأنها اعتمدت على قوائم الضرائب^(٦).

ومن خلال قراءة الجدول رقم (١) والشكل رقم (٢) يلاحظ على معدل النمو السكاني في التعدادات التي أجريت بعد الاستقلال (١٩٥٦-١٩٦٦-١٩٧٥-١٩٨٤-١٩٩٤)، أن معدل النمو السكاني أخذ إيقاعاً تصاعدياً. وتضاعف سكان تونس للمرة الثانية في الفترة من تعداد ١٩٥٦ إلى تعداد

١٩٨٤، أي في فترة زمنية قدرها ٢٨ عاماً. ويعكس هذا التضاعف ارتفاع معدلات الخصوبة داخل المجتمع التونسي رغم ما انتهجته الدولة من سياسات حازمة في مجال تحديد النسل، وكذلك السيطرة على معدل الوفيات، نتيجة لما شهده المجتمع التونسي من تقدم على المستوى الاجتماعي والصحي خلال هذه الفترة، وبدأ معدل النمو في التناقص مع تعداد ١٩٩٤ بنسبه ضئيلة حيث بلغ حوالي ٢,٣٪، واستمر في الانخفاض إلى ١,٩٪ عام ٢٠٠٠، ويرجع هذا الانخفاض إلى أن تونس بدأت تجني ثمار سياساتها الحازمة في مجال تحديد النسل. هذا وقد بلغ أقصى معدل نمو سكاني في الدورة الديموغرافية للمجتمع التونسي في الفترة من (١٩٧٥ - ١٩٨٤) فقد وصل إلى ٢,٤٩٪.

جدول رقم (١) تطور سكان تونس في الفترة من (١٩٢١ - ٢٠٠٠) (*)

السنة	عدد السكان	معدل النمو
١٩٢١	٢,٠٩٢٩٣٩	
١٩٢٦	٢,١٥٩٧٠٨	٠,٦
١٩٣١	٢,٤١٠٦٩٢	٢,٢٣
١٩٣٦	٢,٦٠٨٢١٣	١,٥٦
١٩٤٦	٣,٢٣٠٩٥٢	٢,٠٢
١٩٥٦	٣,٧٨٣١٦٩	١,٧
١٩٦٦	٤,٥٣٣٣٥١	١,٧٦
١٩٧٥	٥,٥٨٨٢٠٩	٢,٣٢
١٩٨٤	٦,٩٧٥٤٥٠	٢,٤٩
١٩٩٤*	٨,٧٨٥٧٧١	٢,٣
٢٠٠٠**	٩,٨٥٦٠٠٠	١,٩

(*) المصدر: الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات من:

- منصور الرويسي والمنجي بشير، الوضع الديموغرافي وآفاقه المستقبلية - ضمن كتاب، جامعة تونس - والمعهد الأول للتربية والتكوين المستمر، العمران والتنمية في تونس، تونس (١٩٨٦). ص ٤٨.

♦ U. N. Demographic Year Book 1997, New York 1999 P. 224.

♦ U. N. World Population Prospects 1 Valium, New York, 1999 P. 402.

شكل رقم (٢)



٢- عوامل النمو وخصائصها:

أ- الخصوبة:

خصوبة السكان لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب في أي مجتمع سكاني والتي يعبر عنها بعدد المواليد الأحياء^(٧) والواقع أن الخصوبة هي العنصر الرئيس الهام والمؤثر في نمو السكان بتونس، حيث إنها تتفوق في معدلاتها على الوفيات وكذلك الهجرة، ويبين الجدول رقم (٢) والشكل رقم (٣)، (٤) تطور معدل المواليد في تونس في النصف الأخير من القرن العشرين، ويمكن من خلال قراءة هذه المعدلات تقسيم هذه الفترة إلى ثلاث فترات غير متساوية في بعدها الزمني:

- الفترة من (١٩٥٠ - ١٩٦٥) ويتبين منها أن معدل المواليد ظل مرتفعاً طوال السنوات الخمس عشر، بلغ أقصى ارتفاع له في هذه الفترة من (٥٥ - ١٩٦٠) حيث بلغ ٤٦,٧ من الألف.
- في الفترة من (١٩٦٥ - ١٩٩٠) وشهدت هذه الفترة -٢٥ عاماً - هبوطاً تدريجياً في معدلات المواليد، حيث هبط من ٤١,٨ في الألف في الفترة من (٦٥ - ١٩٧٠) إلى ٣٠,٩١ في الألف في الفترة من (٨٥ - ١٩٩٠) ويمكن تفسير ذلك بارتفاع معدلات المواليد في بداية الخمسينيات حتى منتصف الستينيات، مما لفت انتباه الدولة إلى خطورة التزايد السكاني السريع ونتائجه السلبية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فوضعت إستراتيجية وسنت قوانين كان هدفها النهائي هو الحد من التزايد المستمر في السكان من خلال السيطرة على معدلات المواليد.
- ويمكن تلخيص هذه السياسات ضمن محاورها المتعددة، فعلى محور المرأة

التونسية منحت حقوقاً مدنية تتعلق بالزواج والطلاق مع منع تعدد الزوجات وتحرير المرأة، وتشجيعها على دخول سوق العمل ، وعلى محور الزواج والإنجاب صدر قانون ١٩٦٤ والذي بمقتضاه تم رفع الحد الأدنى لسن الزواج إلى عشرين سنة للذكور ومن ١٥ إلى ١٧ سنة للإناث، وكذلك قانون ١٩٦١ والذي أباح بيع الوسائل الواقية من الحمل وقانون عام ١٩٦٥ والذي أعطى حق الإجهاض لدى المرأة التي لديها أكثر من خمسة أطفال، وفي خلال الثلاثة أشهر الأولى من الحمل ثم تعديله بقانون . ١٩٧٣ والذي أطلق حرية الإجهاض دون شرط أو قيد .

وكان من نتائج هذه السياسة التي انتهجتها الحكومة التونسية دوراً رئيساً في انتقال سكان تونس من مرحلة التزايد السكاني المبكر إلى مرحلة التزايد السكاني المتأخر في فترة خمس وعشرين عاماً فقط - الفترة من (٦٥ - ١٩٩٠) - وتبلغ أقصى نجاحاتها حيث يتوقع أن تدخل تونس القرن الحادي والعشرين وقد تسنمت قمة المرحلة الديموغرافية لها، وهو ما بدأت ملامحه تتحدد مع الفترة من (١٩٩٠ - ٢٠٠٠) حيث تدنى معدل المواليد من ٢٤,١ في الألف في الفترة من (٩٠ - ١٩٩٥) إلى ٢٠,٦ في الألف في الفترة من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠) .

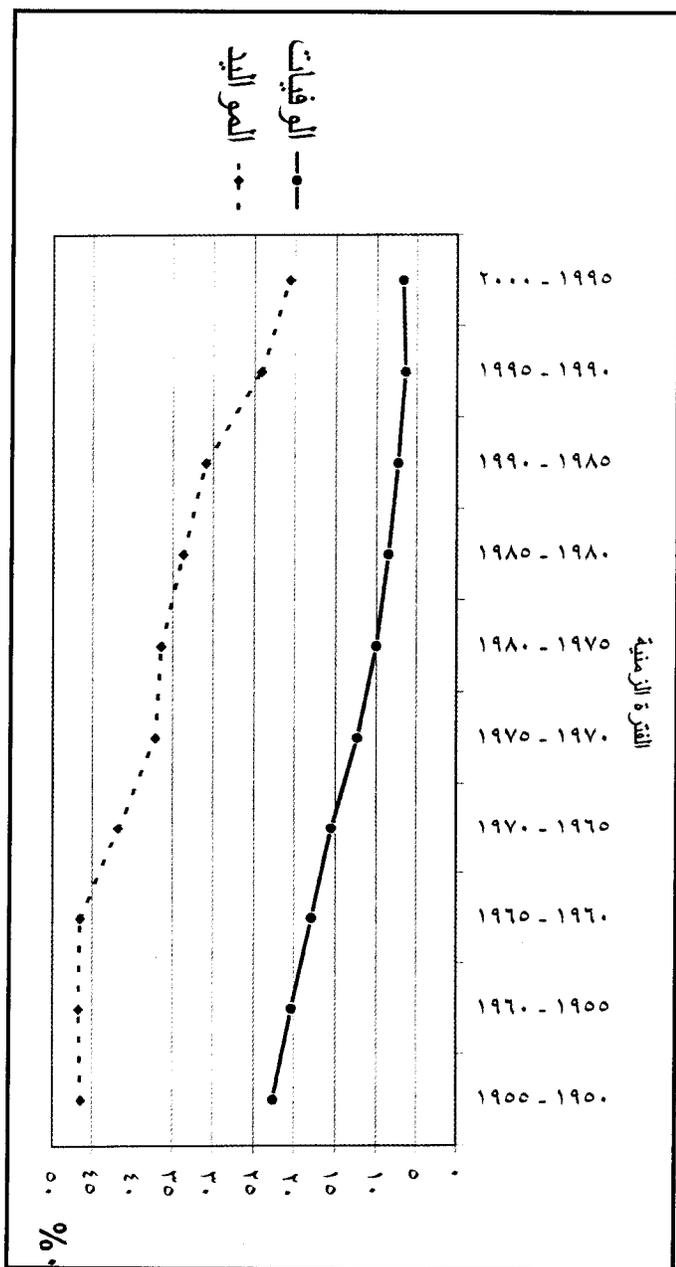
وبذلك تكون تونس قد حققت أدنى معدل مواليد بين دول المغرب العربي، حيث بلغ متوسط معدل المواليد في الفترة من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠) في المغرب والجزائر وليبيا حوالي ٢٥,٦ ، ٢٩,٢ ، ٢٩,١ في الألف على الترتيب^(٨).

جدول رقم (٢)

تطور متوسط معدل المواليد ومعدل الوفيات في تونس في الفترة من (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) (❖)

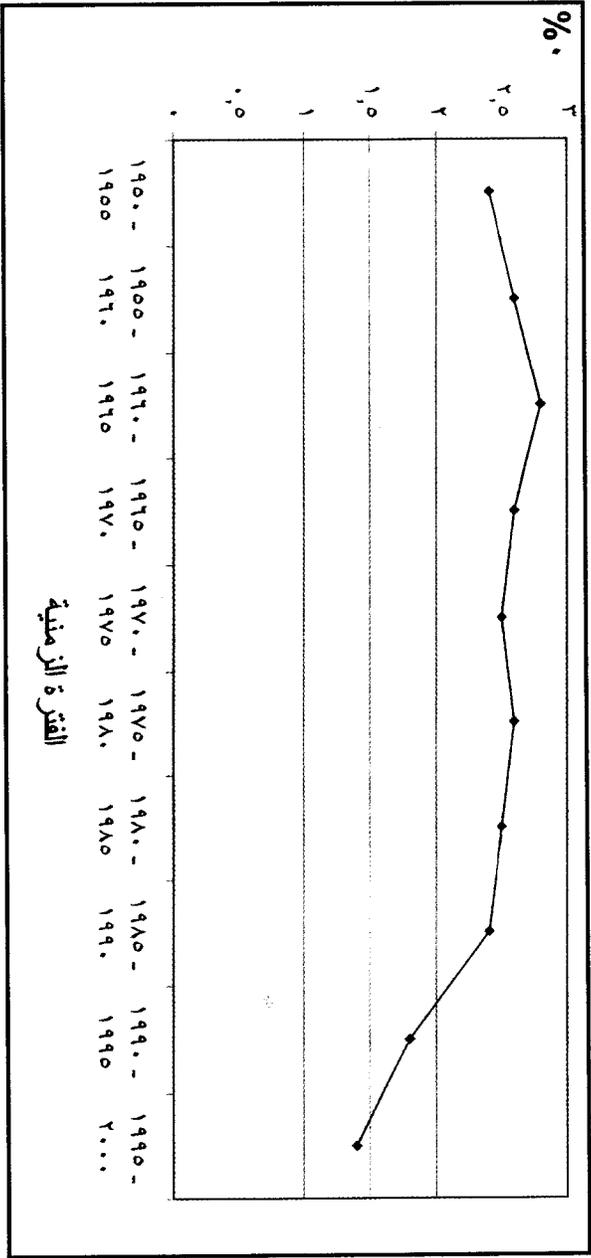
متوسط المعدلات (في الألف)			الفترة من
الزيادة الطبيعية %	الوفيات	المواليد	
٢٤	٢٢,٦	٤٦,٤	١٩٥٥-٥٠
٢٦	٢٠,٣	٤٦,٧	١٩٦٠-٥٥
٢٨	١٧,٩	٤٦,٥	١٩٦٥-٦٠
٢٦	١٥,٥	٤١,٨	١٩٧٠-٦٥
٢٥	١٢,٣	٣٧,١	١٩٧٥-٧٠
٢٦	١٠,٠٠	٣٦,٤	١٩٨٠-٧٥
٢٥	٨,٥	٣٣,٧	١٩٨٥-٨٠
٢٤	٧,٣	٣٠,٩	١٩٩٠-٨٥
١٨	٦,٤	٢٤,١	١٩٩٥-٩٠
١٤	٦,٧	٢٠,٦	٢٠٠٠-٩٥

تطور معدلي المواليد والوفيات في تونس خلال النصف الثاني من القرن العشرين



شكل رقم (٣)

شكل رقم (٤)



تطور معدل الزيادة الطبيعية في تونس خلال النصف الثاني من القرن العشرين

ويرتبط بمعدلات المواليد مقاييس أخرى تدل هي الأخرى على انخفاض معدل المواليد مثل: معدل الخصوبة الكلية ومعدل التكاثر الإجمالي، ويوضح الجدول رقم (٣) مدى ارتباطهما بظاهرة الهبوط في معدلات المواليد حيث:

- هبط معدل التكاثر الإجمالي في الفترة من (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) إلى الثلث تقريباً بنسبة ٦٣,٢٪ حيث بلغ معدل التكاثر الإجمالي - ٣,٣٥ في الفترة من (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) وهبط إلى ١,٢٣ في الفترة من (١٩٥٠ - ٢٠٠٠).
- كذلك هبط معدل الخصوبة الكلية بنسبه مشابهة لمعدل التكاثر الإجمالي حيث هبط بنسبة ٦٣,٢٪ خلال الفترة من (١٩٥٠ - ٢٠٠٠).

جدول رقم (٣)

التغير في معدلات الخصوبة في تونس خلال الفترة من (١٩٥٠-٢٠٠٠) (٥)

الفترة	معدل التكاثر الإجمالي		معدل الخصوبة الكلية	
	المعدل	نسبة التغير %	المعدل	نسبة التغير %
١٩٥٥-٥٠	٣,٣٥	-	٦,٩٣	-
١٩٦٠-٥٥	٣,٤٠	١,٥+	٧,٠٤	١,٦+
١٩٦٥-٦٠	٣,٥	٠,٥+	٧,٢٥	٤,٦+
١٩٧٠-٦٥	٣,٣٣	٠,٦-	٦,٨٩	٠,٦-
١٩٧٥-٧٠	٣,٠٠	١٠,٤-	٦,٢١	١٠,٤-
١٩٨٠-٧٥	٢,٧٥	١٨-	٥,٦٩	١٧,٩-
١٩٨٥-٨٠	٢,٣٧	٩٢,٢-	٤,٩	٢٩,٣-
١٩٩٠-٨٥	١,٩٩	٤٠,٦-	٤,١٢	٤٠,٥-
١٩٩٥-٩٠	١,٥١	٥٥,٠٠-	٣,١٣	٥٤,٨-
٢٠٠٠-٩٥	١,٢٣	٦٣,٢-	٢,٥٥	٦٣,٢-

(٥) المصدر: الجدول ونسبة التغير من إعداد وحساب الباحث اعتماداً على بيانات من:

U . N (OP. Cit), 1999, P, 402

ب - الوفيات

تعد الوفيات العنصر الثاني الذي يؤثر في مكونات النمو السكاني، ولعل في الوفيات ما يفسر ملامح الدورة الديموغرافية للمجتمع التونسي، وكما يتضح من جدول رقم (٤) والشكل رقم (٥) أن معدل الوفيات أخذ إيقاعاً تنازلياً في الفترة من (١٩٥٠-٢٠٠٠) بنسبة وصلت إلى ٧٠,٣٥٪ حيث بلغ معدل الوفيات في الفترة من (١٩٥٠-١٩٥٥) حوالي ٢٢,٦ في الألف هابطاً بمنحنى الوفيات، إلى ٦,٧ في الألف في الفترة من (٩٥-٢٠٠٠) محققاً بذلك معدلاً عالمياً للوفيات حيث بلغ متوسط معدل الوفيات في فرنسا والولايات المتحدة في الفترة من (٩٥-٢٠٠٠) إلى ٩,٣ ، ٨,٥ في الألف على الترتيب^(٩).

وتحتل تونس المركز الثالث بين دول المغرب العربي من حيث انخفاض مؤشر الوفيات بها في الفترة من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠) حيث وصل إلى ٤,٦ ، ٥,٦ ، ٦,٧ في الألف في ليبيا والجزائر والمغرب على الترتيب.

ويجدر بالذكر أن وفيات الرضع - دون السنة - هي الأخرى واحدة من المؤشرات الهامة لبيان مستوى الوفيات إضافة لأهميتها في حساب التنمية الاجتماعية، وقد انخفض معدل وفيات الرضع في الفترة من (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) بنسبة ٨٢,٨٪ حيث وصل متوسط معدل وفيات الرضع في الفترة من (٥٠-١٩٥٥) في الألف ١٧٥ في حين هبط المتوسط في الفترة من (٩٥ - ٢٠٠٠) إلى ٣٠ في الألف ويرجع هذا لانخفاض في معدل الوفيات في تونس إلى تقدم الرعاية الصحية وانتشارها على رقعة الأرض التونسية وارتفاع مستوى المعيشة وكذلك المستوى الثقافي مما ارتبط معه زيادة الوعي الصحي لدى المجتمع التونسي.

وقد ارتبط بانخفاض معدلات الوفيات ارتفاع في أمد الحياة، فقد بلغ متوسط أمد الحياة في الفترة من (١٩٥٥-٥٠) ٤٢,٩ في حين ارتفع في الفترة (٩٠-١٩٩٥)، (١٩٩٥-٢٠٠٠) إلى ٦٩,٠ و ٧٠,٠ في الألف على الترتيب.

جدول رقم (٤)

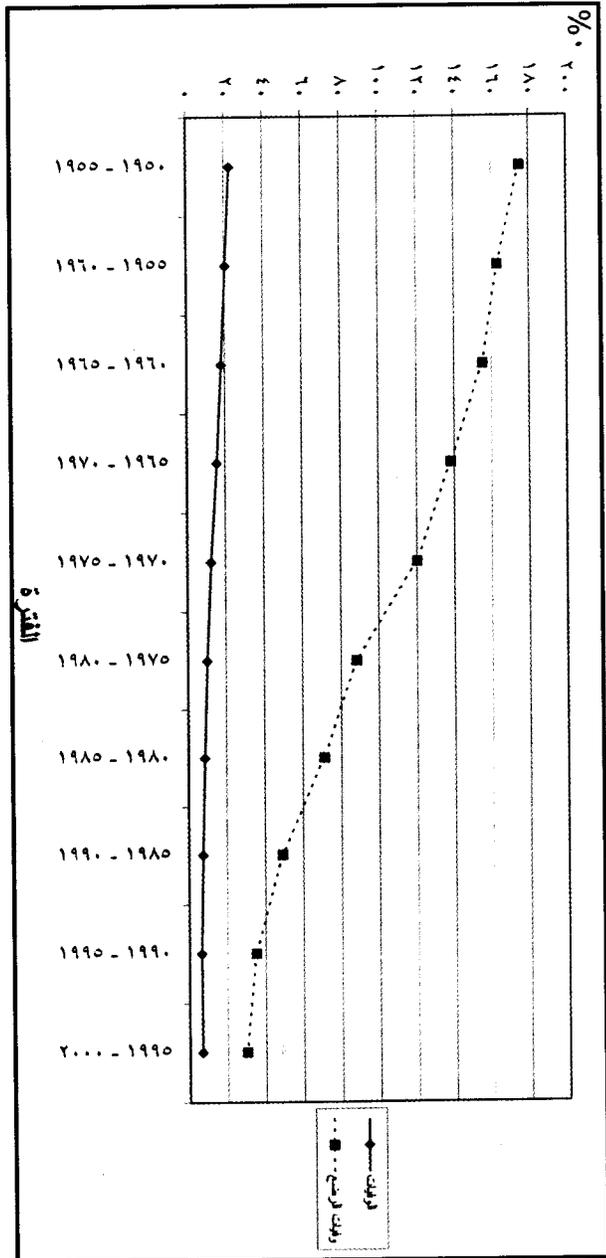
تطور معدل الوفيات ووفيات الرضع في تونس خلال الفترة من (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) (♦)

وفيات الرضع			الوفيات			الفترة
%	التغير	المعدل	%	التغير	المعدل	
		١٧٥		٢,٣-	٢٢,٦	١٩٥٥-٥٠
٦,٨	١٢,٠٠	١٦٣	١١,٥	٤,٧-	٢٠,٣	١٩٦٠-٥٥
١١,٤	٢٠,٠٠	١٥٥	٢٠,٨	٧,١-	١٧,٩	١٩٦٥-٦٠
٢١,١٤	٣٧,٠٠	١٢٨	٣١,٤١	١٠,٣-	١٥,٥	١٩٧٠-٦٥
٣١,١٤	٥٥,٠٠	١٢٠	٤٥,٦	١٢,٦-	١٢,٣	١٩٧٥-٧٠
٤٩,٧	٨٧,٠٠	٨٨	٥٥,٧٥	١٤,١-	١٠,٠٠	١٩٨٠-٧٥
٥٩,٤	١٠٤,٠٠	٧١	٦٢,٤	١٥,٣-	٨,٥	١٩٨٥-٨٠
٧٢,٠٠	١٢٦,٠٠	٤٩	٦٧,٧	١٦,٢-	٧,٣	١٩٩٠-٨٥
٨٠,٠٠	١٤٠,٠٠	٣٥	٧١,٦٨	١٥,٩-	٦,٤	١٩٩٥-٩٠
٨٢,٨	١٤٥,٠٠	٣٠	٧٠,٣٥	-	٦,٧	٢٠٠٠-٩٥

(♦) المصدر: الجدول ونسبة التغير من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصدرها:

U . N (OP. Cit), 1999, P. 402

شكل رقم (٥)



تطور معدل وفيات الرضع في تونس مقارنة بمعدل الوفيات
خلال النصف الثاني من القرن العشرين

ج - الهجرة الدولية:

عُرِفَت الهجرة الدولية نازحة من تونس ووافدة إليها منذ أمد بعيد. ويبدو من الدراسات المتخصصة أن الدوافع المؤدية إلى الهجرة لم تختلف إلا قليلاً من حيث نمطها العام من عصر إلى عصر. ولعل الدافع الاقتصادي كان في صدارة العوامل المؤثرة في الهجرة في جميع العصور وإن لم يكن ذا أهمية متساوية في حجم الهجرات^(١٠)، ويمكن تقسيم الهجرة الدولية لتونس إلى قسمين:

(١) الهجرة الخارجية الوافدة:

لعبت الهجرة الخارجية الوافدة لتونس دوراً هاماً في الوضع الديموغرافي لتونس سواء في حجمها قبل الاستقلال ومن بعد، ومن قراءة الجدول رقم (٥) يتبين لنا أن حجم الهجرة الوافدة إلى تونس تذبذبت في حدود ضيقه في الفترة من ١٩٥٦/٢١ - قبل الاستقلال - فقد بلغت ١٠,٥ ٪ ، ٩ ٪ من سكان تونس عامي ١٩٢١، ١٩٥٦ علي الترتيب، حيث جذبت تونس بمواردها الاقتصادية وسياسة التوطين التي انتهجتها الحماية الفرنسية على تونس أعداداً كبيرة من الأوربيين للعمل في أسواقها واستغلال مواردها وخاصة من فرنسا وإيطاليا التي نازعت فرنسا دهرأ على احتلال تونس، حيث اشتدت الضغوط الإيطالية ولم تعد إيطاليا تخفي صيحة "تونس لنا Tunisia Nostra" وأصبحت نعمة علنية رسمياً وشعبياً^(١١).

جدول رقم (٥)

تطور حجم السكان غير التونسيين خلال الفترة من (١٩٢١ - ١٩٨٤) (٥)

حجم السكان (غير التونسيين)		سنوات التعداد
الحجم	% من حجم السكان	
٢,٩٦٨٣	١٠,٥	١٩٢١
٢,٤١٧٧٨	١١,٢	١٩٢٦
٢,٦٨٥٩٠	١١,١	١٩٣١
٢,٨٣٣٤١	١٠,٨	١٩٣٦
٣٢٥٠٠٣	١٠,٠٠	١٩٤٦
٣٤١٤٧٣	٩,٠٠	١٩٥٦
٦٦٨٣٤	١,٥	١٩٦٦
٣٧٩١٠	٠,٧	١٩٧٥
٣٨٠٤٠	٠,٥	١٩٨٤

(٥) المصدر: السيد الشاذلي، مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص٨، نقلاً من أشرف محمد محمد عبدالمعطي، مرجع سابق، ١٩٩٤م، ص١٤.

وقد انخفضت معدلات الهجرة الوافدة إلى تونس بصورة شديدة بعد الاستقلال حيث بلغت ١,٥%، ٠,٧%، ٠,٥% في تعدادات ١٩٦٦، ١٩٧٥، ١٩٨٤ على الترتيب، وبذلك يستعيد أصحاب الوطن وضعهم الطبيعي على خريطة العمالة واستغلال الموارد في تونس.

٢- الهجرة الخارجية المغادرة:

لعبت الهجرة الخارجية دوراً بارزاً في الوضع الديموغرافي لتونس في النصف الثاني من القرن العشرين. فقد بدأت إرهابات الهجرة المغادرة بعد الاستقلال مباشرة بأعداد قليلة في الفترة من (٥٦ - ١٩٦٤) وتراوحت بين (٢٠٠٠ - ٩٠٠٠) مهاجراً سنوياً كان معظمهم من اليهود التونسيين وشهدت الفترة من (١٩٦٤ - ١٩٧٣) زيادة مضطربة، حيث زاد عدد المهاجرين زيادة

كبيرة وبمتوسط سنوى بلغ ١٨٥٠٠ مهاجرا، وكان معظمهم يتجه نحو غرب أوروبا، وتميزت الهجرة الخارجية للتونسيين بعدم الانتظام في منتصف السبعينيات فقد تدنى صافي الهجرة المغادرة حيث تفوق عدد المهاجرين العائدين على عدد المهاجرين المغادرين نظراً للأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي شهدتها الأسواق الأوروبية في هذه الآونة^(١٢).

ومما هو جدير بالذكر أن السلطة التونسية كانت أحد العوامل التي ساعدت على تشجيع الهجرة لمواجهة مشكلة البطالة، فقد عقدت تونس أول اتفاقية لتنظيم الهجرة مع فرنسا عام ١٩٦٣ وأخذت تشجع الهجرة بشكل واضح ابتداء من عام ١٩٧٠ بسبب تفاقم البطالة، وأنشأت أجهزة؛ لذلك كما شرعت عدة اتفاقيات لتسهيل الهجرة التونسية وتنظيمها مع بلدان عربية مثل: الجماهيرية العربية الليبية، والكويت عام ١٩٧٥، وقطر والإمارات ١٩٨١ والسويد والأردن ١٩٨٣^(١٣).

ومن تحليل الجدول رقم (٦) يتبين أن عدد المهاجرين بلغ عام ١٩٩٠، ٤٧٠,٠٠٠ نسمة تقريباً؛ هذا وقد استقر حوالي ٦٤,٥٪ من هذه النسبة في الدول الأوروبية بينما استقبلت الدول العربية قرابة ٢٥,٥٪، وقد كان لفرنسا النصيب الأوفر من هذه الهجرة حيث استقبلت وحدها حوالي (٢٠٧٤٩٦) مهاجر عام ١٩٩٠ إلى حوالي ٤٤,٢٪ من حجم الهجرة، واستوعبت إيطاليا حوالي (٥٠,٠٠٠ نسمة) بما يعادل ١٠,٧٪ من جملة المهاجرين، وكذلك يعيش في ألمانيا قرابة (٣٠,٠٠٠ نسمة) بنسبة ٦,٤٪ من الهجرة، كما استقبلت بعض الدول الأوروبية مثل بلجيكا وهولندا وسويسرا والسويد حوالي ١٥,٠٠٠ مهاجر، أي حوالي ٣,٢٪، هذا وقد تصدرت ليبيا الدول العربية في حجم استقبالها للمهاجر التونسي . حيث استقبلت وحدها حوالي (١٠٠,٠٠٠)

تونسي بما يعادل ٣, ٢١٪ من حجم الهجرة أي أقل من نصف ما استوعبتة فرنسا من الهجرة التونسية، واستقبلت الجزائر ما يقرب من (٤٠,٠٠٠) تونسسي بما يعادل ٥, ٨٪ من حجم الهجرة، بينما استقر ٢٠,٠٠٠ تونسسي أي ما يعادل ٢, ٤٪ من حجم الهجرة في المملكة العربية السعودية وحوالي (٧٠٠٠) تونسسي ٥, ١٪ في بقية دول الخليج العربي.

وخلاصة القول إن الهجرة الوافدة والمغادرة مازالت مستمرة وإن انخفضت في نسبها مما أدى إلى انعدام صافي الهجره ليصل إلى الصفر في عامي ١٩٩٥، ٢٠٠٠ ويطوي أثر الهجرة بنوعيتها من مراحل الدورة الديموغرافية في تونس.

الجدول رقم (٦)

أعداد المهاجرين التونسيين في الدول الأوروبية والعربية عام ١٩٩٠ (*)

الدولة	إناث %	إجمالي %
فرنسا	٢٠٧٤٩٦	٤٤,٢
إيطاليا	٥٠,٠٠٠	١٠,٧
ألمانيا	٣٠,٠٠٠	٦,٤
دول أوروبية أخرى	١٥,٠٠٠	٣,٢
جملة الدول الأوروبية	٣٠٢٤٩٦	٦٤,٥
ليبيا	١٠٠,٠٠٠	٢١,٣
الجزائر	٤٠,٠٠٠	٨,٥
السعودية	٢٠,٠٠٠	٤,٢
دول الخليج العربي	٧٠٠٠	١,٥
جملة الدول العربية	١٦٧٠٠٠	٣٥,٥

(*) المصدر: الجدول والنسب من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات من: جامعة الدول العربية، مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ١٢٩.

ثانياً : توزيع السكان

تعد الكثافة أحد المقاييس الديموغرافية التي تهيئ أسس دراسة العلاقة بين الإنسان وعدد الأرض كمساحة، وعند دراسة الكثافة السكانية في تونس تتأكد لنا علاقة التأثير الراسخة بين البيئة الطبيعية بعناصرها المختلفة من موقع إلى موضع ومن مناخ إلى تضاريس وأثرها على نمط توزيع السكان في تونس، ويبين لنا الجدول رقم (٧) الاتجاه التصاعدي للكثافة السكانية في تونس حيث ارتفعت من ٢٢ نسمة / كم^٢ عام ١٩٥٠ إلى ٥٥ نسمة / كم^٢ عام ٢٠٠٠، أي تضاعفت مرة ونصف تقريباً في حوالي ٥٠ سنة، ومرد ذلك إلى أن تونس تعاني من زيادة عدد السكان إلى جانب صغر المساحة، فإن زيادة السكان المطردة عددياً تنعكس مساحياً إلى كثافة تتصاعد باستمرار^(١٤).

جدول رقم (٧)

تطور الكثافة السكانية في تونس خلال الفترة من (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) (*)

السنة	الكثافة / كم ^٢	التغير %
١٩٥٠	٢٢	-
١٩٥٥	٢٤	٩,٠٠
١٩٦٠	٢٦	١٨,٢
١٩٦٥	٢٨	٢٧,٣
١٩٧٠	٣١	٤٠,١
١٩٧٥	٣٥	٥٠,٠٠٠
١٩٨٠	٣٩	٧٧,٣
١٩٨٥	٤٥	١٠٤,٥
١٩٩٠	٥٠	١٢٧,٣
١٩٩٥	٥٥	١٥٠
٢٠٠٠	٥٥	١٥٠

- ويتضح من الجدول أن الكثافة السكانية في تونس تضاعفت للمرة الأولى في النصف الأخير من القرن العشرين بحلول عام ١٩٨٥، حيث بلغت ٤٥ نسمة / كم^٢ أي في فترة خمسة وثلاثين عاماً تقريباً، ويرجع ذلك للزيادة المطردة في أعداد السكان في هذه الفترة.
- كذلك يتبين انخفاض التغير في معدل الكثافة السكانية في عقد التسعينيات، حيث انخفضت من (٥) إلى (٥٥) نسمة / كم^٢، وثبتت عند هذا الحد في أعوام ٩٠، ٩٥، ٢٠٠٠، ويرجع ذلك إلى انخفاض معدل النمو السكاني في هذا العقد، وكذلك إلى الجهود التنموية في تونس والتي تعمل على إعادة توزيع السكان على صفحة الدولة من خلال المشاريع الزراعية كاستصلاح الأراضي الصحراوية.

١- أنماط التوزيع والكثافة:

أ- توزيع السكان حسب الولايات:

- ومن خلال الجدول رقم (٨) يتضح أن حوالي ٥٨,٨ ٪ من سكان تونس يتركزون على مساحة ١٧,٨ ٪ من مساحة الدولة موزعة على ولايات الساحل الشمالي والشرقي^(١٥) حيث يضم هذا الإقليم ولاية تونس -العاصمة- والمواني الهامة بمالها من مميزات اقتصادية وتجارية هامة كانت على مدار القرن العشرين بأكمله مسرحاً لاستقبال الهجرة من الريف إلى المدن الساحلية.

جدول رقم (٨)

توزيع السكان حسب الأقاليم الجغرافية في تونس عام ٢٠٠٠ (*)

الإقليم	نسبة السكان %	المساحة %
ولايات إقليم الساحل الشمالي والشرقي	٥٨,٨	١٧,٠٨
ولايات الإقليم الأوسط	٣٣,٩	٢٤,٣٩
إقليم ولايات الجنوب	٧,٣	٥٨,٥٣

(*) المصدر: الجدول من إعداد الباحث وقد لجأ إلى تقدير سكان الولايات التونسية لعدم توافر بيانات من أعدادهم لسنة ٢٠٠٠م، المساحة ونسبتها من أشرف محمد عبدالمعطي، مرجع سابق، ١٩٩٤م، ص ٨٣.

- وتتوازن إلى حد ما العلاقة بين المساحة والسكان في الإقليم الأوسط، حيث يتركز ٣٣,٩ % من السكان على مساحة (٢٤,٣٩ %) حيث تهبط في هذا الإقليم أهميته الموضوعية لكونه إقليمياً داخلياً وكذلك تتخفف كمية الأمطار وتقل جودة التربة عن إقليم الساحل.

- يعود فقدان التوازن بين المساحة والسكان مرة أخرى في الإقليم الجنوبي -إقليم الصحراء-، حيث أهميته المتواضعة وموارده الفقيرة من مياه وتربة، حيث يقع جنوب خط مطر ١٥٠ ملم. وتكشف لنا قراءة الخريطة شكل رقم (١٠) أنه يمكن تقسيم تونس إلى ثلاثة أقاليم سكانية كبرى محددة لا تتخللها تلال كثافية تقطع خط النظر، وهي: إقليم الساحل، وبمتوسط كثافة تتجاوز ١٠٠ نسمة / كم^٢، والإقليم الأوسط والذي يتمشى إلى حد كبير مع هضاب الاستبس ويهبط متوسط الكثافة فيه من: (٥٠ - ١٠٠) نسمة / كم^٢ وإقليم الجنوب الذي يضم داخل حدوده إقليم الصحراء وتتندى كثافة السكان به إلى ما دون (٥٠) نسمة / كم^٢.

ومن ناحية أخرى ورغم هذا التقسيم إلا أن الولايات التونسية تتباين في أحجامها الكثافية، ويتسنى لنا من قراءة جدول رقم (٩) والشكل رقم (٦) تقسيم الولايات التونسية إلى ثلاثة أقسام.

(١) ولايات كثافة سكانية مرتفعة (أكثر من ١٠٠ نسمة / كم^٢)

- وتحتل ولاية تونس وبها العاصمة قمة هذه الفئة بكثافة سكانية بلغت (٢٦٣٨) نسمة / كم^٢؛ وذلك لما تتضمنه هذه الولاية من مقومات طبيعية واقتصادية، وبها الميناء البحري الرئيس، وعملت كل هذه المقومات على جذب السكان بزيادة مطردة على رقعة أرضية محدودة في مساحتها حيث بلغت مساحتها ٠,٢٤٦ كم^٢ بنسبة تصل إلى ٠,٢٢ ٪ من مساحة تونس.

- يلي ولاية تونس - في هذه الفئة - على الترتيب ولايات بن عروس (٨٧٧) وأريانه (٤٧٨) والمنستير (٤٢٩) ونابل (٢٥٨) وسوسة (١٥٩) وضروبة (١٦٠) والمهدية (١٣٦) وبنزرت (١٣٣) و صفاقس (١٠٩) نسمة / كم^٢ وتمثل هذه الولايات الجبهة البحرية والحضرية الغنية بمواردها الطبيعية، فيبلغ متوسط سقوط الأمطار من (٢٥٠ - ١٠٠٠) ملم في السنة، وكذلك تميزها الاقتصادي وتنوع نشاطها تجارياً وصناعياً وسياحياً الذي عمل على جذب السكان لتوافر فرص العمل بها.

(٢) ولايات كثافة متوسط (٥٠-١٠٠) نسمة / كم^٢

- وتعلو ولاية القيروان القمة الكثافية لهذه الفئة، حيث بلغت (٩٨) نسمة / كم^٢، يلي القيروان على الترتيب ولايات باجه (٨٩)، وسيدي بوزيد (٧١)، ومدنين (٦٤)، وسليانة (٦١)، وزغوان (٥٩)، وقابس (٥٧)، والكاف (٥١) نسمة / كم^٢.

وتمثل هذه الولايات الإقليم الأوسط التونسي والذي شهد في الآونة الأخيرة مشروعات تنموية على مختلف المحاور الاقتصادية وإقليمية، حيث أنشئت بها بعض المعاهد والكليات مثل ولايتي صفاقس والقيروان^(١٦).

(٣) ولايات منخفضة الكثافة أقل من ٥٠ نسمة / كم^٢

وهي ولايات تهبط فيها الكثافة السكانية عن ٥٠ نسمة / كم^٢ وهي على

الترتيب ولايات قفصة (٤٢)، وتورز (٢٢)، وتطاوين (٥)، وقبلي (٥، ٤) نسمة/ كم^٢، وتتمشى حدود هذه الولايات مع الحدود الغربية مع الجزائر والحدود الجنوبية الشرقية مع ليبيا، ويبين هذا الموقع هامشية الموضع وبعده عن مركزية العاصمة، حيث الاهتمام التتموي الأقل، نضيف إلى ذلك الموارد الطبيعية المحدودة، حيث يقع هذا الأقليم على هامش الصحراء الكبرى.

جدول رقم (٩) توزيع السكان في الولايات التونسية عام ٢٠٠٠
(الكثافة نسمة كم^٢) (*)

الولاية	السكان	% من جملة السكان	المساحة	%	الكثافة	الترتيب الكثافي
تونس	٩٢٨٥٦٣	٨,٨	٠,٢٤٦	٠,٢٢	٣٦٨٣	١
بن عروس	٦٦٧٢٩٢	٦,٤	,٧٦١	٠,٤٩	٨٧٧	٢
أريانه	٧٤٥٣٥٦	٧,٠	١,٥٥٨	١,٠١	٤٧٨	٣
المنستير	٣٤٧٤٧٨	٤,٢	١,٠١٩	٠,٦٦	٤٢٩	٤
نايل	٧٢٠٨٣٣	٦,٨	٢,٧٨٨	١,٨	٢٥٨	٥
سوسة	٥١٢٠٨٧	٤,٨	٢,٦٢١	١,٧	١٩٥	٦
جندوبة	٤٩٦٠٥٧	٤,٦	٣,١٠٢	٢,٠١	١٦٠	٧
المهدية	٤٠٣١٠٩	٣,٨	٢,٩٦٦	١,٩٢	١٣٦	٨
بنزرت	٨٢٧٣٢٢	٤,٦	٣,٦٨٥	٢,٣٩	١٣٣	٩
صفاقس	٦٥٩٩٥١	٧,٨	٧,٥٤٥	٤,٨٨	١٠٩	١٠
القيروان	٦٥٩٩٥١	٦,٣	٦,٧١٢	٤,٣٤	٩٨	١١
باجة	٣١٥٤٥٢	٣,٠	٣,٥٥٨	٢,٣	٨٩	١٢
سيدي بوزيد	٤٩٤٧٤٥	٤,٧	٦,٩٩٤	٤,٥٣	٧١	١٣
مدنين	٥٤٤٣٠٨	٥,١	٨,٥٨٨	٥,٥٦	٦٤	١٤
سليانة	٢٨٢٧٢٧	٢,٧	٤,٦٣١	٣,٠	٦١	١٥
زغوان	١٦٣٠٥٢	١,٥	٢,٧٦٨	١,٧٩	٥٩	١٦
قايس	٤٠٦٧٥٠	٣,٨	٧,١٧٥	٤,٦٤	٥٧	١٧
الكاف	٢٥٦٣٦٢	٢,٥	٤,٩٦٥	٣,٢١	٥١	١٨
القصرين	٤٥٤٦٧٤	٤,٣	٨,٠٦٦	٥,٢٢	٥١	١٩
قفصة	٣٨٢٣٦٦	٣,٦	٨,٩٩	٥,٨٢	٤٢	٢٠
تورز	١٠٣٠٦٩	١,٠	٤,٧١٩	٣,٠٥	٢٢	٢١
تطاوين	٨٤٨٧٣	١,٧	٣٨,٨٨٩	٢٥,١٧	٥	٢٢
قبلي	١٠٠٨٨٤	١,٠	٢٢,٠٨٤	١٤,٢٩	٤,٥	٢٣

(*) المصدر: الجدول من إعداد الباحث وقد لجأ إلى تقدير سكان الولايات التونسية لدعم توافر بيانات عن

أعدادهم لسنة ٢٠٠٠م، المساحة ونسبتها من أشرف محمد عبدالمعطي، مرجع سابق، ١٩٩٤م، ص ٨٣.

ومن دراسة الكثافة السكانية في تونس باستخدام منحى لورنز ومن دراسة الجدول رقم (١٠) والشكل رقم (٧) والذي يبين العلاقة بين المساحة والسكان في الولايات التونسية في تعداد ١٩٨٤ وتقديري ٢٠٠٠ يبين عدة حقائق وهي:

- أن توزيع السكان غير متساو في تونس في الفترة من ١٩٨٤-٢٠٠٠ حيث تتسع منطقة عدم التوازن في توزيع السكان وهي الفرق بين منحى الكثافة ومنحى التوزيع المثالي والذي يتمشى مع المحور الأوسط.

- وفي عام ١٩٨١ كان ٤٦,١٪ من السكان تزيد كثافتهم عن ١٠٠ نسمة /كم^٢ يتركزون في مساحة ١٠,٢٨٪ من مساحة تونس، بينما تغير الوضع في عام ٢٠٠٠ حيث تركز ٥٨,٨٪ من السكان على مساحة ١٤,٥٪ من مساحة تونس، ويرجع ذلك إلى جهود الدولة في إعادة توزيع سكان تونس على رقعة الدولة والتي بدأت تؤتي ثمارها.

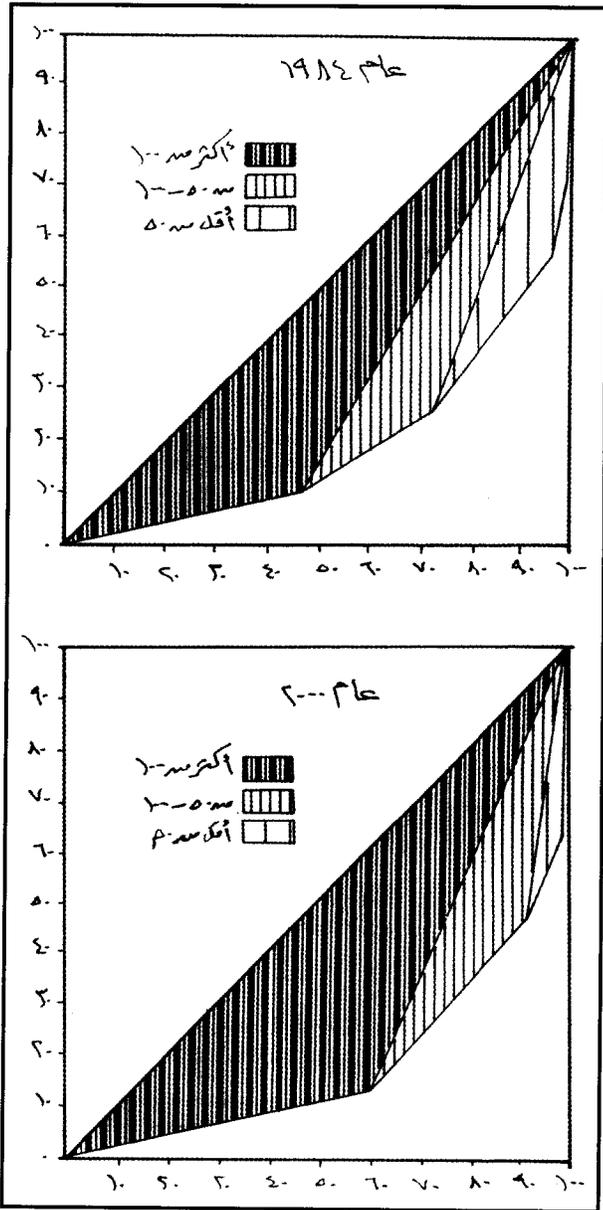
- وفي الفئة التي تزيد كثافتهم عن ٥٠ نسمة / كم^٢ وتقل عن ١٠٠ نسمة / كم^٢ فكان ٢٢,١٦٪ من سكان تونس يتركزون على ١٣,٤٤٪ من مساحة تونس عام ١٩٨٤، بينما تركز ٣٣,٩٪ من جملة السكان على ٣٧,١٧٪ من مساحة تونس عام ٢٠٠٠.

- وحدث الهبوط الكبير في الفئة (أقل من ٥٠ نسمة/كم^٢) حيث كان يتركز ما يقرب من ثلث سكان تونس (٣١,٧٣٪) على أكثر من ثلاثة أرباع مساحة الدولة (٧٦,٢٨٪) عام ١٩٨٤، فأصبح يتركز ٧,٣٪ من سكان تونس على ٤٨,٣٣٪ من مساحة الدولة.

جدول رقم (١٠)
العلاقة بين السكان والمساحة في الولايات التونسية عام ١٩٨٤ ، ٢٠٠٠ (*)
باستخدام طريقة منحني لورنز

التكرار المتجمع الصاعد	جملة المساحة %	التكرار المتجمع الصاعد	جملة السكان %	الولاية حسب ترتيب كثافتها في سنة ٢٠٠٠		التكرار المتجمع الصاعد	جملة المساحة %	التكرار المتجمع الصاعد	جملة السكان %	الولاية حسب ترتيب السكان ٢٠٠٠	
				الكثافة	الولاية					الكثافة	الولاية
٠,٢٢	٠,٢٢	٨,٨	٨,٨	٢٦٨٣	تونس	٠,٢٢	٠,٢٢	١١,١٢	١١,١٢	٢٢٤١,٦	تونس
٠,٧١	٠,٤٩	١٥,٢	٦,٤	٨٧٧	بن عروس	٠,٧١	٠,٤٩	١٤,٦٤	٣,٥٢	٣٢٢,٦	بن عروس
١,٣٧	٠,٦٦	٢٢,٢	٧,٠	٤٧٨	أريانة	١,٣٧	٠,٦٦	١٨,٦٨	٤,٠٤	٢٧٦,٥	المنستير
٢,٣٨	١,٠١	٢٦,٤	٤,٢	٤٢٩	المنستير	٢,٣٨	١,٠١	٢٣,٩٩	٥,٣١	٢٣٧,٦	أريانة
٤,١٨	١,٨	٣٣,٢	٦,٨	٢٥٨	نايل	٤,١٨	١,٨	٣٠,٦٥	٦,٦٦	١٦٦,٥	نايل
٥,٨٨	١,٧	٣٨	٤,٨	١٩٥	سوسة	٥,٨٨	١,٧	٣٥,٢٨	٤,٦٣	١٢٣,٣	سوسة
٧,٧٩	٢,٠١	٤٢,٦	٤,٦	١٦٠	جندوبة	٧,٧٩	٢,٠١	٤٠,٤٤	٥,١٦	١١٦,١	جندوبة
١٠,٢٨	٢,٣٩	٤٦,٤	٣,٨	١٣٦	المهدية	١٠,٢٨	٢,٣٩	٤٦,١١	٥,٦٧	١٠٧,١	بنزرت
١٢,٢٠	١,٩٢	٥١	٤,٦	١٣٣	بنزرت	١٢,٢٠	١,٩٢	٤٩,٩٨	٣,٨٧	٩١,١	المهدية
١٤,٥٠	٢,٣٠	٥٨,٨	٧,٨	١٠٩	صفاقس	١٤,٥٠	٢,٣٠	٥٣,٩١	٣,٩٣	٧٧,١	باجه
١٩,٣٨	٤,٨٨	٦٥,١	٦,٣	٩٨	القيروان	١٩,٣٨	٤,٨٨	٦٢,١٨	٨,٢٧	٧٦,٥	صفاقس
٢٣,٧٢	٤,٣٤	٦٨,١	٣,٠	٨٩	باجه	٢٣,٧٢	٤,٣٤	٦٨,٢٧	٦,٠٩	٦٣,٣	القيروان
٢٦,٩٣	٣,٢١	٧٢,٨	٤,٧	٧١	سيدي بوزيد	٢٦,٩٣	٣,٢١	٧١,٨٠	٣,٥٢	٤٩,٦	الكاف
٢٩,٩٣	٣,٠	٧٧,٩	٥,١	٦٤	مدنين	٢٩,٩٣	٣,٠	٧٤,٩٩	٣,١٩	٤٨,٠	سليانة
٣١,٧٢	١,٧٩	٨٠,٦	٢,٧	٦١	سليانة	٣١,٧٢	١,٧٩	٧٦,٦٩	١,٧٠	٤٢,٧	زغوان
٣٦,٢٥	٤,٥٣	٨٢,١	١,٥	٥٩	زغوان	٣٦,٢٥	٤,٥٣	٨٠,٨٢	٤,١٣	٤١,٢	سيدي بوزيد
٤١,٤٧	٥,٢٢	٨٥,٩	٣,٨	٥٧	قابس	٤١,٤٧	٥,٢٢	٨٥,١٠	٤,٢٨	٣٧	القصرين
٤٧,٠٣	٥,٥٦	٨٨,٤	٢,٥	٥١	الكاف	٤٧,٠٣	٥,٥٦	٨٩,٣٨	٤,٢٨	٣٤,٨	مدنين
٥١,٦٧	٤,٦٤	٩٢,٧	٤,٣	٥١	القصرين	٥١,٦٧	٤,٦٤	٩٢,٨٥	٣,٤٧	٣٣,٧	قابس
٥٧,٤٩	٥,٨٢	٩٦,٣	٣,٦	٤٢	قفصه	٥٧,٤٩	٥,٨٢	٩٦,٢٤	٣,٣٩	٢٦,٣	قفصه
٦٠,٥٤	٣,٠٥	٩٧,٣	١,٠	٢٢	تورز	٦٠,٥٤	٣,٠٥	٩٧,١٩	٠,٩٥	١٤,١	تورز
٧٤,٨٣	١٤,٢٩	٩٩	١,٧	٥	تطاوين	٧٤,٨٣	١٤,٢٩	٩٨,٥٧	١,٣٨	٤,٤	قليبي
١٠٠,٠٠	٢٥,١٧	١٠٠	١,٠	٤,٥	قليبي	١٠٠,٠٠	٢٥,١٧	١٠٠	١,٤٣	٢,٦	تطاوين

(*) المصدر: راجع الجدول رقم (٩).



كثافة السكان باستخدام منحنى لورنز في عامي ١٩٨٤، ٢٠٠٠

توزيع السكان حسب نمط الحياة (ريف/ حضر)

يضرِب التحضر بجذوره في التاريخ التونسي حيث تعود المراكز الحضارية بها إلى زمن بعيد عندما أسس الفينيقيون مدينة قرطاج سيدة مدن البحر المتوسط ورمز الحضارة الفينيقية وقتها، وقد كان لموقع تونس وعبقرية موضعها على الخط الساحلي للبحر المتوسط أثره الكبير على قيام مراكز حضارية كانت مركزاً لجذب السكان إليها على مدار التاريخ التونسي وإلى الآن. ويبين جدول رقم (١١) تباين معدل النمو الحضري والريفي في تونس خلال الفترة من (٣٦ - ١٩٩٤) ويبين منه:

جدول رقم (١١)

تطور نسبة سكان الريف والحضر في تونس في الفترة من (١٩٣٦، ١٩٩٤)

الحضر			الريف			السنة
معدل النمو	النسبة	العدد	معدل النمو	النسبة	العدد	
٣,٥	٢٥,١	٦٥٤٩٢٣	١,٤	٧٤,٩	١٩٥٣٣٩٠	١٩٣٦
٢,٩	٢٩,٦	٩٥٦٣٦٢	١,٢٥	٧٠,٤	٢٢٧٤٥٩٠	١٩٤٦
٣,٨	٣٣	١٢٤١٥٦٩	٠,٥	٦٧	٢٥٣٤٦٠٠	١٩٥٦
٤,٧	٤١	١٨٥٤٣٥١	٠,٩	٥٩	٢٦٧٩٠٠٠	١٩٦٦
٤,٧	٤٨	٢٦٧٦٨٦٩	٠,٩	٥٢	٢٩١١٣٤٠	١٩٧٥
٣,٦	٥٢,٩	٣٦٨٧٥٠٠	١,٣٦	٤٧,١	٣٢٨٧٩٥٠	١٩٨٤
٣,٧	٦١	٥٣٦١٩٢٧	٠,٤	٣٩	٣٤٢٣٧٨٤	١٩٩٤

- بلغ معدل النمو الحضري في الفترة من (٣٦ - ١٩٤٦) حوالي ٣,٥٪ وهو معدل مرتفع يعود إلى جهود الحماية الفرنسية على تونس حيث، قامت بإنشاء أربع مواني جديدة (بنزرت - تونس - صفاقس - سوسة) وكذلك إلى جهود التنمية الصناعية على الساحل الشمالي مما جعل من خط

الساحل مركزاً لجذب الأيدي العاملة إليه من الداخل كانت أو من الخارج.
- أخذ النمو الحضري اتجاهاً تصاعدياً - اتجاه عام - حيث بلغ في الفترة من (١٩٥٦ - ٦٦) و(٦٦ - ٧٥) أقصى معدل له ٨,٣٪ و٤٪ على الترتيب، ويعود ذلك إلى حركة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن الساحلية لسد احتياجات العمل بها بعد نزوح الأوربيين إلى بلادهم عقب الاستقلال مباشرة.

-- أخذ معدل النمو الحضري في الفترة من (٧٥ - ١٩٩٤) إيقاعاً تنازلياً حيث هبط في الفترة من (٧٥ - ١٩٨٤) ومن (٨٤ - ١٩٩٤) ٣,٦٪ و ٣,٧٪ على الترتيب، ويرد ذلك إلى جهود الحكومة التونسية لتنمية الريف واستصلاح أراضي زراعية جديدة حدت من الهجرة النازحة منه إلى المدينة.

- تزايد نسبة سكان الحضر بشكل كبير في الفترة من (٣٦ - ١٩٩٤) حيث كانت نسبتهم في تعداد ١٩٣٦ ٢٥٪، وظلت تأخذ اتجاهاً تصاعدياً حتى تجاوزت نسبة سكان الريف للمرة الأولى مع تعداد ١٩٨٤ حيث بلغت نسبتهم ٥٢,٩٪، ٦١٪ مع تعداد ١٩٩٤ في حين كانت نسبة سكان الريف ٤٧,١٪، ٣٩٪ على الترتيب.

- أخذ معدل النمو الريفي في الفترة من (٣٦ - ١٩٥٧) اتجاهاً تنازلياً -اتجاهاً عاماً- حيث هبط من ٤,١٪ في الفترة من (٣٦ - ١٩٨٤) إلى ١,٣٦٪ ويرجع ذلك إلى المشروعات التي أقامتها الحكومة للحد من هجرة الريف النازحة إلى المدينة حيث أنشأت المدارس الابتدائية والثانوية بها وكذلك بناء المستوصفات الصحية والاهتمام بالرعاية الصحية لسكان الريف، كما قامت بتشجيع السكان للعمل في المجال الزراعي؛ وذلك باستصلاح الأراضي وتمليكها للسكان^(١٧).

- انخفضت نسبة سكان الريف إلى النصف تقريباً في الفترة من (٣٦ - ١٩٣٩) حيث انخفضت نسبتهم من ٧٥٪ إلى ٣٩٪ في عامي ١٩٣٦، ١٩٩٤ على الترتيب.

٢- العوامل المؤثرة في توزيع السكان:

يعد نمط التوزيع السكاني في تونس استجابة للمؤثرات الطبيعية والاقتصادية في أقاليمها الجغرافية المختلفة^(١٨)، حيث تتفاعل هذه المؤثرات بتنوعها لتشكّل خريطة التوزيع السكاني على صفحة التراب التونسي، ويمكن دراستها على النحو التالي:

(١) التضاريس:

يمكن أن تقسم تونس إلى أربع أقسام تضاريسية هامة وهي إقليم التل، وهضاب الاستبس ثم الساحل فالصحراء^(١٩). شكل رقم (٨).

- إقليم التل: ويضم القسم الشمالي الغربي من تونس وهو إقليم جبلي يقع على الحدود الجزائرية التونسية ويخترق هذا الإقليم وادي مجردة الفني برواسبه الفيضية والتي تضم أجود الأراضي التونسية.

- هضاب الاستبس: وتقع إلى الجنوب من إقليم التل، وتتحصر بين إقليم التل وإقليم الساحل، وهي منطقة هضبية تتخللها مجموعة من الشطوط.

- إقليم الساحل: وهو يمتد على الساحل الشمالي والشرقي لتونس ويضيق على الساحل الشمالي لتاخمة المنطقة الجبلية لخط الساحل، بينما يتسع على الساحل الشرقي وتنتشر عليه أهم المدن التونسية مثل: تونس ونابل وسوسة و صفاقس.

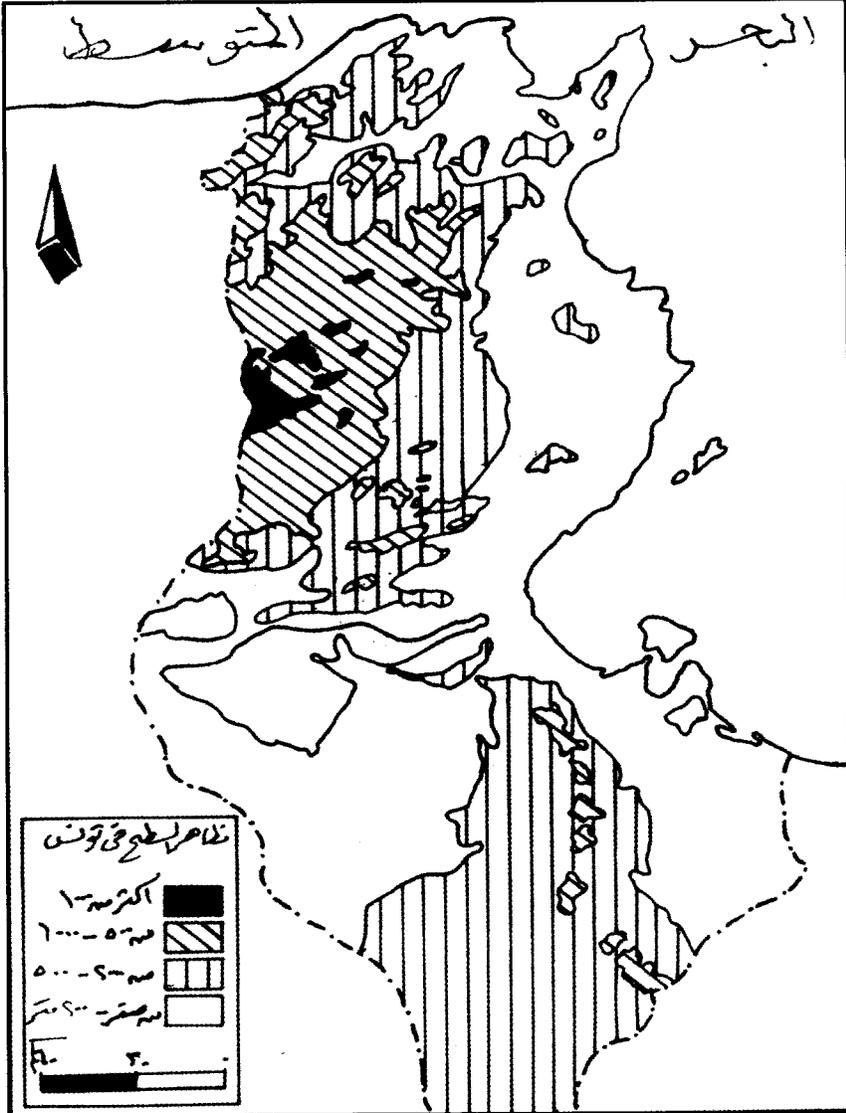
- إقليم الصحراء: وبالنسبة للصحراء التونسية فتمتد على شكل حاجز بين تونس من جهة والجزائر وليبيا من جهة أخرى، وهنا يوجد شط الجريد الذي ينخفض عن مستوى سطح البحر بحوالي ٥٠ قدماً والذي يحده الإقليم الصحراوي من الشمال في الوقت نفسه التي تحيط به سلسلة من الواحات^(٢٠).

وعند تحليل خريطة التوزيع السكاني في ضوء خريطة التضاريس يتبين ما يلي:

-- ترتفع الكثافة السكانية في إقليم التل لتضم معظم ولاية جندوبة في أقصى الشمال الغربي من تونس، حيث وفرة الأمطار ورواسب نهر مجردة الخصبة.

- تهبط الكثافة السكانية إلى درجة التوسط في إقليم هضاب الأستبس. ويمتاز مناخ الأستبس بعدم الانتظام في كمية الأمطار الساقطة وتتراوح الكمية بين ٦-١٢ بوصة.

-- تنخفض الكثافة السكانية إلى أقصى مستوياتها على الجزء الجنوبي من إقليم الساحل جنوب دائرة عرض ٣٦° حيث تقل الأمطار وترتفع درجة الحرارة.



شكل رقم (٨)

المصدر : منحنى أبو عيانه، مرجع سابق ١٩٨٩ ص ٢٥

ب - المناخ:

على الرغم من صغر مساحة تونس فإن أبرز خصائصها المناخية تتمثل في ذلك التناقص الواضح بين الشمال حيث يسود مناخ البحر المتوسط، والجنوب حيث المناخ الصحراوي الحار^(٢١).

ويتضمن المناخ عدة عناصر منها التساقط والحرارة والضغط الجوي والرياح، ويعتبر التساقط أهم تلك العناصر لما له من أهمية للحياة البشرية، لذلك يلعب المطر دوراً خطيراً في تشكيل نمط توزيع السكان في تونس^(٢٢).

وعند دراسة خريطة التوزيع السكاني وتفسيرها في ضوء خريطة متوسط كمية الأمطار السنوية شكل رقم (٩) يتبين ما يلي:

- ترتفع الكثافة السكانية في المناطق التي تسقط عليها أمطار أكثر من ٥٠٠ ملم كما في ولايات الساحل الشمالي مثل: تونس وبن عروس وولاية جندوبة في إقليم التل.

-- تهبط الكثافة السكانية إلى المتوسط في المناطق التي تتراوح كمية أمطارها بين (٥٠ - ١٥٠ ملم) مثل: ولايات القيروان وسليانة وزغوان.

-- تنخفض الكثافة السكانية جنوب خط المطر ١٥٠ ملم في جنوب تونس، وينتشر الرعاة الرحل ولا توجد التجمعات السكانية المستقرة إلا في المنخفضات الواحية^(٢٣) مثل ولاية تطاوين.

ج - العوامل الاقتصادية

تلعب العوامل الاقتصادية دوراً هاماً في تشكيل نمط التوزيع السكاني على الخريطة السكانية لتونس.

وليست صورة الموارد الاقتصادية بالتعقيد، حيث إننا أمام قطر محدود

في موارده من حيث التنوع والكمية، وتبين لنا من دراسة العوامل الاقتصادية وأثرها على التوزيع السكاني ما يلي:

- ترتفع الكثافة السكانية حيث تسود حرفة الصناعة والسياحة حيث تستوعب الحرفتان نسبة لا بأس بها من القوة العاملة كما هو الحال في ولاية تونس حيث تتوطن بها.

صناعات الإسمنت والصناعات الكيماوية والغذائية، وكذلك ولاية سوسة حيث تتوطن بها الصناعات الغذائية وصناعات النسيج.

- تتوسط الكثافة السكانية في المناطق التي يوجد بها نبات طبيعي حيث تسود حرفة الرعي إلى جانب بعض الزراعات المعيشية كما هو الحال في ولايتي القيروان وقفصة^(٢٤).

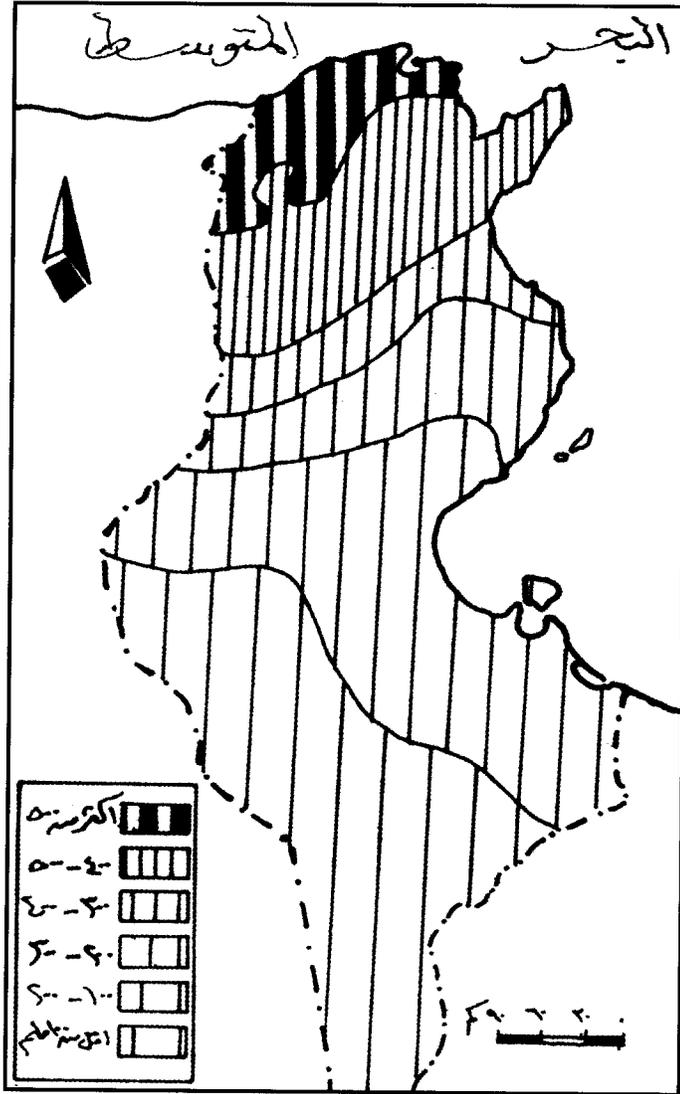
- تتخفف الكثافة السكانية بشدة في الولايات الجنوبية، حيث تنتشر حرفة الرعي البدائي كما هو الحال في ولايات قابس وتطاوين ومدنين.

- ويجدر بنا المقام أن نشير إلى دور النقل والمواصلات وأثره على توزيع السكان، حيث يتركز السكان وتظهر التجمعات السكانية الكبيرة في شمال تونس وعلى السواحل التونسية بوجه عام، إذ يتجمع أكثر من ٥/٤ السكان شمال الخط الممتد بين قلعة حرذا وميناء صفاقس تونس^(٢٥).

د- العوامل التاريخية والسياسية:

ومن خلال الدراسة الديموغرافية لسكان تونس تبدو آثار العوامل التاريخية والسياسية على توزيع السكان، حيث لعبت الأحداث السياسية دوراً لا يمكن أن نغفله في هذا المجال حيث^(٢٦):

- سياسة الاستيطان الأوربي للساحل الشمالي والتي ترتبط بالاستعمار الفرنسي، وبمقتضى هذه السياسة استولى الفرنسيون على معظم الأراضي



شكل (٩)

متوسط كمية الأمطار السنوية في الفترة من (١٩٧٠ - ١٩٠٠)

المصدر : kassab.Etsethorm 1980

الخصبة في الإقليم الساحلي وتم نزوح التونسيين إلى ولايات الداخل، إما بالطرد القسري أو بالاختيار تحت نير السياسة الاستعمارية، وأدى ذلك بدوره إلى خلخلة السكان في ولايات الساحل وارتفاع في كثافة السكان في ولايات الداخل.

- الهجره التونسية من ولايات الداخل إلى الولايات الساحلية بعد الاستقلال ١٩٥٦ لسد احتياجات المدن من القوة العاملة، وواكب هذا ارتفاع كثافة سكان الساحل وانخفاضها في الولايات الداخلية.

ثالثاً : التركيب السكاني:

تتنوع أنماط التركيب السكاني في تونس - مثل بقية أقطار العالم - من تركيب عمري - نوعي وتركيب اقتصادي، وتركيب تعليمي، وتركيب ديني، وفيما يلي دراسة لهذه الأنماط:

١- التركيب العمري - النوعي:

تتفاعل مكونات النمو السكاني من مواليد ووفيات وهجره من خلال علاقات التأثير والتأثر بينها من جانب وبين البيئة وتطورها الاجتماعي والاقتصادي وكذلك السياسي من جانب آخر، ويكون التركيب العمري - النوعي هو خلاصة التفاعل بين كل هذه العناصر مجتمعة، ويوضح الجدول رقم (١٢) والجدول رقم (١٣) والشكل رقم (١٠) عدة حقائق نجملها فيما يلي:

- يمكن القول بأن المجتمع التونسي على أعتاب الانتقال من مرحلة المجتمعات الشابة إلى مرحلة المجتمعات الناضجة سكانياً، ويدل على ذلك نسبة صغار السن (٠-١٤ سنة) والتي وصلت إلى ٣١,٨٪، بينما اقتربت نسبة كبار السن إلى ٥٪ تقريباً من جملة السكان عام ٢٠٠٠ .

- تأخذ الفئة العمرية (٠ - ١٤) سنة اتجاهاً تنازلياً يتميز بالانخفاض، حيث انخفضت هذه النسبة من ٣٧,٩ ٪، ٣٥,٤ ٪ إلى ٣١,٨ ٪ في الأعوام ٨٤، ١٩٩٥، ٢٠٠٠ على الترتيب ويعود ذلك إلى السيطرة على معدلات المواليد والتي انخفضت من ٣١,٨ - ٢٥,٢ - ٢٠,٦ في الألف على الترتيب في الأعوام السابقة نفسها.

- رغم هذا الهبوط في نسبة صغار السن (٠-١٤) سنة إلا أنها تمثل نسبة كبيرة في بناء الهرم العمري في تونس، والتي وصلت إلى ٣٧,٩ ٪، ٣٥,٤ ٪، ٣١,٨ ٪ في الأعوام ٨٤، ٩٥، ٢٠٠٠ على الترتيب، ويرجع ذلك إلى الانخفاض الملحوظ في معدلات وفيات الرضع والتي انخفضت إلى ٣٠ في الألف في الفترة من عام (١٩٩٥ - ٢٠٠٠).

- أدى الانخفاض المطرد في الفئة العمرية (٠-١٤ سنة) إلى زيادة مطردة نسبية في فئة العمر الوسطى (١٥-٦٤) حيث ارتفعت من ٥٧,٨ ٪ إلى ٥٩,٩ ٪ إلى أن وصلت إلى ٦٣,٣ ٪ من جملة السكان في الأعوام ٨٤-١٩٩٥-٢٠٠٠ على الترتيب.

- وبدراسة التركيب النوعي يتضح من الجدول رقم (١٢) عدة حقائق أهمها:

- يتصف المجتمع التونسي بالاتزان النسبي بين نسبة الذكور والإناث مع زيادة طفيفة لنسبة الذكور عن الإناث في الفئة من (٠ - ٤٤).

- ترتفع نسبة الإناث عن الذكور بشكل ملحوظ في الفئة العمرية (٤٥ - ٦٤) وبالعودة إلى صفحة التاريخ الديموغرافية لتونس يتبين لنا أن هذه الفئة

هي التي شهدت حركة هجرة خارجية بعد الاستقلال، ومن المعلوم أن الهجرة تتميز بظاهرة الانتقاء النوعي و العمر أيضاً.

- ترتفع نسبة الإناث عن الذكور في الفئة العمرية (٦٥ فأكثر)، حيث تصل نسبة النوع إلى ٩٤٪؛ وذلك لما تتصف به الإناث من إمكانية البقاء على قيد الحياة لفترة أطول منها عن الذكور.

- ويتضح من الجدول رقم (١٣) أن العمر الوسيط قد تزايد من ١٩,٧ عام ١٩٨٥ إلى ٢٤,٤ عام ٢٠٠٠، ويرجع ذلك إلى الانخفاض الشديد في مستوى الخصوبة خلال هذه الفترة، والتي واكبها انخفاض أشد على منحنى الوفيات انعكس بدوره على تزايد أمد الحياة في تونس والذي وصل إلى ٧٠ سنة في الفترة من ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ .

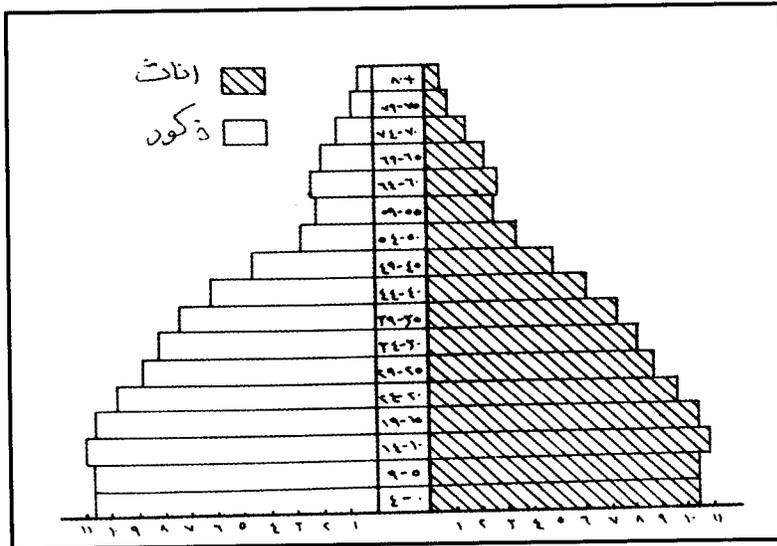
- ومن جدول رقم (١٤) والشكل رقم (١١) يتبين أن العمر الوسيط يبلغ في المغرب والجزائر وليبيا حوالي ٢٣,٢ ، ٢١,١ ، ٢٠,٠ على الترتيب، وبلغ أمد الحياة في الفترة من ١٩٩٥-٢٠٠٠ في هذه البلاد نفسها ٦٦,٦ ، ٦٨,٩ ، ٧٠ على الترتيب (٢٧).

جدول رقم (١٢) التوزيع النسبي لفئات العمر للذكور والإناث ونسبة النوع لسكان تونس سنة ٢٠٠٠ (*)

فئات السن	الذكور %	الإناث %	نسبة النوع %
٤-٠	١٠,٧	١٠,٤	١٠٣
٩-٥	١٠,٦	١٠,٤	١٠٢
١٤-١٠	١٠,٩	١٠,٧	١٠٢
الجملة	٣٢,٢	٣١,٥	١٠٢
١٩-١٥	١٠,٧	١٠,٤	١٠٣
٢٤-٢٠	٩,٨	٩,٦	١٠٢
٢٩-٢٥	٨,٨	٨,٧	١٠١
٣٤-٣٠	٨,٢	٨,١	١٠١
٣٩-٣٥	٧,٤	٧,٢	١٠٣
٤٤-٤٠	٦,٢	٦,١	١٠١
٤٩-٤٥	٤,٦	٤,٨	٩٥
٥٤-٥٠	٢,٨	٣,٣	٨٥
٥٩-٥٥	٢,٢	٢,٦	٨٤
٦٤-٦٠	٢,٤	٢,٧	٨٩
الجملة	٦٣,١	٦٣,٥	٩٩
٦٩-٦٥	١,٩	٢,٢	٨٦
٧٤-٧٠	١,٤	١,٥	٩٣
٧٩-٧٥	٠,٨	٠,٨	١٠٠
٨٠+	٠,٥	٠,٥	١٢٠
الجملة	٤,٧	٥	٩٤

(*) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات من:

U . N. The Six and Age Distribution of The World Population, New York, 1994, P. 280



الهرم السكاني لسكان تونس عام ٢٠٠٠

جدول رقم (١٣) تطور فئات السن العريضة لسكان تونس في الفترة من (١٩٨٤ - ٢٠٠٠) (*)

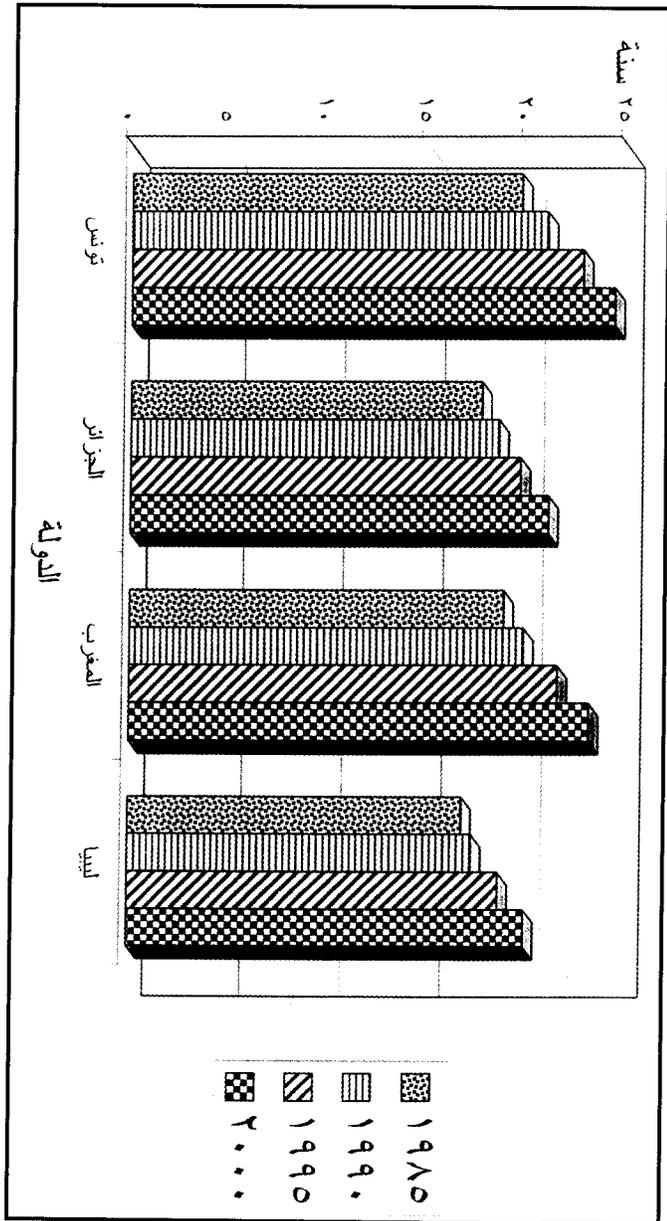
الفئة	١٩٨٤	١٩٩٥	٢٠٠٠
١٤-٠	%٣٧,٩	%٣٥,٤	%٣١,٨
٦٤-١٥	%٥٧,٨	%٥٩,٩	%٦٣,٣
٦٥ فأكثر	%٤,٣	%٤,٧	%٤,٨

جدول رقم (١٤) تطور العمر الوسيط في دول المغرب العربي في الفترة من (١٩٨٥ - ٢٠٠٠) (**)

السنة - الدولة	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	٢٠٠٠
تونس	١٩,٧	٢١,٠	٢٢,٨	٢٤,٤
الجزائر	١٧,٧	١٨,٦	١٩,٧	٢١,١
المغرب	١٨,٩	١٩,٩	٢١,٦	٢٣,٢
ليبيا	١٦,٨	١٧,٣	١٨,٧	٢٠,٠

Ibid . P . 280 (♦)

U . N . (OP. Cit) 1998 . P . 76 , 200 , 296 , 402 (♦♦)



تطور العمر الوسيط في دول المغرب العربي في الفترة من ١٩٨٥ - ٢٠٠٠

٢- التركيب الاقتصادي؛

يقصد بالسكان ذوي النشاط الاقتصادي "بأنهم الأفراد الذين يشتركون في تقديم العمل لإنتاج السلع والخدمات، ويتضمن ذلك القادرين على العمل والباحثين عنه"^(٢٨) ونظراً لقصر البيانات وعدم توافرها فسوف تقتصر دراستنا على تصنيف السكان حسب النشاط الاقتصادي وفقاً لتقديري ١٩٨٩، ومن تحليل الجدول رقم (١٥) والذي يوضح التوزيع العددي والنسبي للعاملين من السكان حسب النشاط الاقتصادي يتبين ما يلي:

١- يتصدر قطاع الزراعة والغابات وصيد البر والبحر قمة التصنيف، إذ يعمل به ٤٢٢٠٠ نسمة من الذكور أي ما يعادل ٢٢,٦٪ من مجموع الذكور العاملين، و ٥٠٩٧٠٠ من الإناث وهو ما يوازي ١٧,٥٪ من جملة العاملين ويمثل العاملين بالزراعة ما يقدر بحوالي ٢١,٦٪ من جملة العاملين بالنشاط الاقتصادي.

٢- يأتي قطاع خدمات المجتمع العامة وهو يمثل المصالح الإدارية في المركز الثاني، حيث يبلغ عدد العاملين به ٤٤٤٣٠٠ نسمة أي بنسبة ١٨,٨٪ من مجموع العاملين في تونس، منهم ٣٤٧٢٠٠ نسمة من الذكور بنسبة ١٨,٧٪ من جملة العاملين في هذا القطاع، ويبلغ عدد الإناث العاملات بنفس القطاع ٩٧١٠٠ نسمة بنسبة ١٩,٤٪ من جملة العاملين بالنشاط الاقتصادي.

٣- يلي قطاع خدمات المجتمع العامة، قطاع الصناعات التحويلية، والذي بلغ جملة العاملين به ٣٨٢٧٠٠ نسمة، وهو ما يعادل ١٦,٢٪ من جملة العاملين بالنشاط الاقتصادي، يعمل منهم ١١,٧٪ من الذكور و ٣٣,٢٪ من الإناث العاملات في مجال النشاط الاقتصادي.

٤- يحتل قطاع التشييد والبناء المركز الرابع في البناء الهرمي للعاملين بالنشاط الاقتصادي، حيث وصل عددهم إلى ٢٤٧٦٠٠ نسمة، أي ما يوازي ١٠,٥٪ من مجموع العاملين بتونس، معظمهم من الذكور حيث طبيعة العمل، وقد بلغ عددهم ٢٤٤٨٠٠ نسمة بنسبة ١٣,٢٪ من جملة الذكور العاملين، وبلغ عدد الإناث اللاتي يعملن في هذا القطاع ٢٨٠٠ نسمة وهو عدد قليل جداً ويصل نسبته إلى ٠,٥٪ من جملة الإناث العاملات.

٥- يأتي قطاع تجارة التجزئة والمطاعم والفنادق في المرتبة الخامسة حيث بلغ عدد العاملين به ٢١٧٤٠٠ نسمة بنسبة ٩,٢٪ من مجموع العاملين في تونس، وبلغ عدد الذكور العاملين بهذا القطاع ٢٠٠٦٠٠ نسمة بنسبة ١٠,٨٪ من جملة العاملين في تونس، وبلغ عدد الإناث العاملات بقطاع تجارة التجزئة والمطاعم والفنادق ١٦٨٠٠ نسمة بنسبة ٣,٤٪ من مجموع الإناث العاملات.

٦- يأتي قطاع النقل والمواصلات في المركز السادس من حيث الأهمية النسبية العدد العاملين في تونس، حيث بلغ عدد العاملين به ٩٥٨٠٠ نسمة بنسبة ٤٪ من حجم العاملين بالنسبة والاقتصادي بتونس منهم من الذكور ٤,٩٪ من جملة الذكور العاملين بتونس وما يقرب من ١٪ من الإناث من مجموع الإناث العاملات .

٧- يحتل قطاع المناجم والمحاجر المركز السابع من حيث الأهمية النسبية في عدد العاملين، وقد بلغ عدد العاملين به ٣٥٢٠٠ نسمة، وهو ما يعادل ١,٥٪ من جملة العاملين بتونس، منهم ٣٣٥٠٠ نسمة من الذكور بنسبة ١,٨٪ من جملة العاملين بالنشاط الاقتصادي، وعدد الإناث العاملات بهذا القطاع ١٧٠٠ نسمة بنسبة ٥,٤٪ من جملة الإناث العاملات في تونس.

٨ - يشغل قطاع التمويل والتأمين والعقارات المركز الثامن، حيث يعمل به ١٥٤٠٠ نسمة، وهو ما يعادل ٠,٦ ٪ من مجموع السكان العاملين، منهم ٤٦٠٠ من الذكور بنسبة ٠,٢ ٪ من جملة الذكور العاملين بتونس و ١٠٨٠٠ من الإناث بنسبة ٢,١ ٪ من جملة الإناث العاملات في تونس.

جدول رقم (١٥)

التوزيع العددي والنسبي للعاملين من سكان تونس حسب النشاط الاقتصادي
تقديري (١٩٨٩) (*)

نسبة العاملين ٪			عدد العاملين			النشاط الاقتصادي
جملة	إناث	ذكور	جملة	إناث	ذكور	
٢١,٦	١٧,٥	٢٢,٦	٥٠٩٧٠٠	٨٧٥٠٠	٤٢٢٢٠٠	الزراعة والغابات وصيد البر والبحر
١,٥	,٤	١,٨	٣٥٢٠٠	١٧٠٠	٣٣٥٠٠	المناجم والمهاجر
١٦,٢	٣٣,٢	١١,٧	٣٨٢٧٠٠	١٦٥٧٠٠	٢١٧٠٠٠	الصناعات التحويلية
١٠,٥	,٥	١٣,٢	٢٤٧٦٠٠	٢٨٠٠	٢٤٤٨٠٠	التشييد والبناء
٩,٢	٣,٤	١٠,٨	٢١٧٤٠٠	١٦٨٠٠	٢٠٠٦٠٠	تجارة التجزئة والمطاعم والفنادق
٤	١,٠	٤,٩	٩٥٨٠٠	٥٣٠٠	٩٠٥٠٠	النقل والمواصلات
٠,٦	٢,١	٠,٢	١٥٤٠٠	١٠٨٠٠	٤٦٠٠	التمويل والتأمين والعقارات
١٨,٨	١٩,٤	١٨,٧	٤٤٤٣٠٠	٩٧١٠٠	٣٤٧٢٠٠	خدمات المجتمع العامة
١,٣	٠,٩	١,٤	٣٠٧٠٠	٤٥٠٠	٢٦٢٠٠	أنشطة غير واضحة
١٦,٣	٢١,٦	١٤,٧	٣٨١٨٠٠	١٠٨٣٠٠	٢٧٣٥٠٠	منفصل
١٠٠	١٠٠	١٠٠	٢٣٦٠٦٠٠	٥٠٠٥٠٠	١٨٦٠١٠٠	المجموع

(*) المصدر: الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات من: جامعة الدول العربية، المجموعة الإحصائية لدول الوطن العربي، العدد الثامن، ١٩٩٨م، ص ٣٣.

٣- التركيب التعليمي

تعد الحالة التعليمية من الخصائص السكانية الهامة التي تعطي مؤشراً هاماً للعديد من الخصائص الديموغرافية لأي مجتمع سكاني وخاصة المواليد والوفيات .

ومن قراءة الجدول رقم (١٦) يتبين ما يلي:

- يضم العنصرين (أمي ويقراً ويكتب) إلى بعضهما وهما فئتان تتشابه خصائصهما الديموغرافية كثيراً تبين أنهما يمثلان ٣١,٦% من جملة سكان تونس (دون ١٠ سنوات) إلا أن هذه النسبة تتباين في داخلها بين مجتمع الحضر والريف حيث بلغت ٤٦% في الريف و٢٢,٧% في الحضر.
- تمثل فئة التعليم الابتدائي فئة الاتزان، حيث لا تختلف نسبتها في مجتمع الريف عن مجتمع الحضر كثيراً، فبلغت ٣٩,٥% في الريف، و٤٠,٥% من جملة الحضر في حين بلغت جملة النسبة ٤٠% من جملة سكان تونس فوق (١٠ سنوات) وهذه الفئة هي التي تمسك بقصب السبق في نسبتها بين الحالات التعليمية في تونس.
- احتلت فئة التعليم المتوسط الثلث من حيث الأهمية النسبية في عدد الحالات التعليمية حيث بلغت نسبتها ٢٤,٢% من جملة السكان (فوق ١٠ سنوات) غير أن هذه النسبة تتباين في داخلها حيث مثلت ٣٠,٩% من جملة الحضر، و١٣,٢% من جملة الريف.
- تشغل فئة التعليم الجامعي وهي صفوة الحالات التعليمية ذيل القائمة من حيث الأهمية النسبية في عدد السكان حسب الحالات التعليمية، حيث بلغت ٣,٨% من جملة السكان، وتتفاوت هذه النسبة بين مجتمع الحضر والريف حيث ترتفع في الحضر وتصل إلى ٥,٥%، بينما تزيد في الريف وتصل إلى ١% .

جدول رقم ١٦ الحالة التعليمية لسكان تونس حسب الحضر والريف عام ١٩٩٤
السكان (١٠ سنوات فأكثر) (*)

الجملة		حضر		الريف		الحالة التعليمية
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
٣١,٦	٢١٣٥٧٥٧	٢٢,٧	٩٥٦١٨٢	٤٦	١١٧٩٥٧٥	أمي ويقرأ ويكتب
٤٠,٠	٢٧٠٩٥٠٣	٤٠,٥	١٦٩٨١٦٣	٣٩,٥	١٠١١٣٤٠	ابتدائي
٢٤,٢	١٦٣٧٤٤٩	٣٠,٩	١٢٩٩٤٦٤	١٣,٢	٣٣٧٩٨٥	متوسط*
٣,٨	٢٥٦٣٨٢	٥,٥	٢٣٢٥١٠	١,٠	٢٣٨٧٢	جامعي**
٠,٤	٢٢٩٤٦	٠,٤	١٥١٤٠	٠,٣	٧٨٠٦	غير ميين
%١٠٠	٦٧٦٢٠٢٧	%١٠٠	٤٢٠١٥٤٩	%١٠٠	٢٥٦٠٥٧٨	الجملة

(*) المصدر: الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات من: جامعة الدول العربية، مرجع سابق، ١٩٩٨م، ص ١٩.
● يشمل: أقل من متوسط ومتوسط وفوق المتوسط.
●● يشمل: جامعي وفوق الجامعي.

الخلاصة

أولاً- نتائج الدراسة:

أظهرت دراسة سكان تونس اتجاهات النمو السكاني ومعدلاته في تونس خلال الفترة من (١٩٢١ - ٢٠٠٠) حيث ارتفع عدد السكان من ٢,٠٩٣٩٣٩ نسمة عام ١٩٢١ إلى ٩,٨٥٦٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٠، ويرتبط هذا الارتفاع في أعداد السكان بعوامل النمو الطبيعية (المواليد و الوفيات) وغير الطبيعية (الهجرة) وتبين من خلال دراسة عوامل النمو ما يلي:

أ - الخصوبة:

انخفض معدل المواليد بصورة واضحة، فقد بلغ متوسط معدل المواليد ٤٦,٤ في الألف في الفترة من (٥٠ - ١٩٥٥) وأنخفض إلى ٢٠,٦ في الألف في الفترة من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠) ويرجع هذا إلى جهود الحكومة التونسية من

خلال سياستها السكانية الحازمة والتي ترجمتها إلى قوانين انتهت بها إلى الحد من التزايد السكاني في تونس.

ب - الوفيات:

حققت تونس انخفاضاً ملحوظاً في معدلات الوفيات بها، فبلغ متوسط معدل الوفيات ٢٢,٦ في الألف في الفترة من (٥٠ - ١٩٩٠) وانخفض إلى ٦,٧ في الألف في الفترة من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠)، ويعتبر معدل وفيات الرضع مؤشراً أقوى دلالة لما حققته تونس من تقدم على المستوى الصحي والاجتماعي والاقتصادي حيث انخفض من ١٧٥ في الألف في الفترة من (٥٠ - ١٩٥٥) إلى ٣٠ في الألف في الفترة من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠).

ونتيجة طبيعية لانخفاض معدلي المواليد والوفيات انخفض معدل الزيادة الطبيعية هو الآخر من ٢,٤٪ في الفترة من (٥٠ - ١٩٥٥) إلى ١,٤٪ في الفترة من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠).

ج - الهجرة الدولية:

رغم استمرار الهجرة - نازحة ووافدة - في تونس إلا أنها لم تعد تلعب دورها القديم في دورة النمو السكاني في تونس؛ وذلك لتدني صافي الهجرة إلى الصفر في عامي ١٩٩٥، ٢٠٠٠ على الترتيب، ويرجع ذلك إلى الظروف السيئة التي تمر بها الأسواق الأوروبية والتي تعد المهجر الأول لسكان تونس.

ونتيجة للتزايد السكاني في تونس ارتفعت الكثافة السكانية في الولايات التونسية وبخاصة في ولايات الإقليم الساحلي وتتنخفض الكثافة كلما ابتعدنا عن خط الساحل كنتيجة طبيعية لانخفاض أهمية الموضع والبعد عن مركزية العاصمة.

- ومن دراسة التركيب السكاني لتونس تبين ما يلي:

أ - يمكن القول بأن المجتمع التونسي على أعتاب الانتقال من مرحلة المجتمعات الشابة إلى مرحلة المجتمعات الناضجة سكانياً، ويدل ذلك على نسبة صغار السن (٠ - ١٤ سنة) والتي بلغت ٣١,١٪، بينما اقتربت نسبة كبار السن إلى ٥٪ تقريباً من جملة السكان عام ٢٠٠٠ .

ب - أوضحت دراسة التركيب الاقتصادي للسكان ارتفاع نسبة العاملين بقطاع الزراعة، حيث استحوذ على ٢١,٦٪ من جملة العاملين بتونس، يليه قطاع العاملين بالخدمات والذي هيمن على ١٨,٨٪ من جملة العاملين بتونس.

ج - كشفت دراسة التركيب التعليمي للسكان عن انخفاض نسبة السكان الأميين انخفاضاً كبيراً من ٤٦,٤٪ عام ١٩٨٤ إلى ٣١,٦٪ عام ١٩٩٤ .

ثانياً: تقدير حجم السكان حتى عام ٢٠٢٥

وعند محاولتنا لتقدير سكان تونس في المستقبل في ضوء الدراسة السابقة يجب وضع عدة اعتبارات هامة هي:

أ - ثبات معدل الوفيات في المستقبل، حيث انخفض بصورة بالغة في الآونة الأخيرة.

ب - ثبات المحصلة النهائية للانخفاض المستمر لوفيات الرضع مع الارتفاع المتزايد لأمد الحياة والذي وصل إلى ٦٩,٥ في الفترة من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠).

ج - تراجع دور الهجرة الخارجية وافدة ومغادرة، ولا يمكن أن يتوقع لها دوراً بارزاً في عملية النمو السكاني على الأقل في الفترة القادمة.

د - لم يبق على مسرح النمو السكاني عاملاً يمكن أن يكون له رأياً آخر في معدل النمو السكاني خلال الفترة القادمة سوى الخصوبة حيث إنها لا تزال في انخفاض مستمر وإن انخفضت نسبة التغير.

واعتماداً على ما سبق يمكن أن نفترض ثبات معدل النمو السكاني خلال الفترة القادمة على ما هو عليه في الفترة من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠)، والذي بلغ ٩, ١٪ وعلى ذلك يمكن تقدير حجم سكان تونس حتى سنة ٢٠٢٥ على النحو التالي:

جدول رقم (١٧)

توقع حجم السكان في تونس في الفترة من (٢٠٢٥ - ٢٠٠٠) "مليون نسمة"

السنة - الدولة	١٩٨٥
٢٠٠٠	٩,٥٨٦
٢٠٠٥	١٠,٥٤١
٢٠١٠	١١,٥٩١
٢٠١٥	١٢,٧٤٧
٢٠٢٠	١٤,٠١٧
٢٠٢٥	١٥,٤١٤

الهوامش:

(١) فتحي أبو عيانة، جغرافية تونس - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص ٧٨.

(٢) لمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى:

Zartman. I. W. G Government Polices in Northern Africa. London, 1964. pp. 66-84.

(٣) السيد الشاذلي: طريقة التعداد العام للسكان والسكن من كتاب السكان والمجال، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، صندوق الأمم للنشاطات السكانية، جامعة تونس، ١٩٨٨م، ص ٧.

(٤) فتحي أبو عيانة، مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ٨٠.

(٥) Clark, j and ficher, WB, Population of the Middle East and North Africa, (٥) London, 1972, P. 350.

(٦) أشرف محمد محمد عبدالمعطي، سكان تونس، دراسة جغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص: ٢.

(٧) فتحي أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١٣٧.

(٨) U . N . (OP. Cit 1990), New York, P. 76, 266, 296

(٩) U . N (OP. Cit), 1999, P.P. 190 - 480

(١٠) وارين تومبسون، دافيدات لويس - مشكلات السكان، ترجمة راشد البراوي، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٧٣٩.

(١١) جمال حمدان، الجمهورية العربية الليبية، دراسة في الجغرافية السياسية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٤٥.

- (١٢) فتحي أبو عيانة، مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ١٠٧.
- (١٣) جامعة الدول العربية، ندوة الآثار الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للهجرة الدولية في الوطن العربي، عمان، ١٩٨٩م، ص ١٢٩.
- (١٤) أشرف محمد عبدالمعطي، مرجع سابق، ١٩٩٤م، ص ٧٦.
- (١٥) استثنى ولاية جندوبة من إقليم الساحل لأن معظم أراضيها داخلية ولا تطل على الساحل إلا بواجهة ضيقة كما أن كثافتها (متوسطة فضمت إلى ولايات الإقليم الأوسط).
- (١٦) لمزيد من التفصيل راجع عدنان حيدر تهيئة المجال والنظام الجغرافي في تونس، ١٩٨٨م، ص ٢٦٨.
- (١٧) راجع أشرف عبدالمعطي، مرجع سابق، ١٩٩٤م، ص ٦٩، ٧٠.
- (١٨) فتحي أبو عيانة، جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م، ص ٤٠٨.
- (١٩) يسري الجوهري، الوطن العربي، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٩م، ص ٤٨٨.
- (٢٠) المرجع السابق، ص ٤٤٩.
- (٢١) فتحي أبو عيانة، مرجع سابق، ص ٣٣.
- (٢٢) أشرف محمد عبدالمعطي، مرجع سابق، ١٩٩٤م، ص ٨٦.
- (٢٣) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٣٣٦.
- (٢٤) أشرف محمد عبدالمعطي، مرجع سابق، ١٩٩٤م، ص ٩٣.

(٢٥) محمود طه أبو العلا، مرجع سابق، ١٩٨٥م، ص٣٤٤.

(٢٦) لمزيد من التفصيل راجع:

أ- أشرف محمد عبدالمعطي، مرجع سابق، ١٩٩٤م، ص٩٥.

ب- محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدالحكيم، السكان ديموغرافياً وجغرافياً، مكتب الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٣٩٥:٤٠٠.

(٢٧) U . N. (OP . Cit) 1998 P 76, 266.296

(٢٨) الأمم المتحدة، العوامل الديموغرافية والقوى البشرية، التقرير الأول، الأنماط العمرية والتنوع للمساهمة في النشاط الاقتصادي، ترجمة الديموغرافية بالقاهرة، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٦٠.

المراجع والمصادر العربية:

١- الأمم المتحدة : العوامل الديموغرافية والقوى البشرية، التقرير الأول، الأنماط العمرية والتنوع للمساهمة في النشاط الاقتصادي، ترجمة المركز الديموغرافي بالقاهرة، القاهرة ١٩٦٧ .

٢- أشرف محمد عبدالمعطي: سكان تونس، دراسة جغرافية، رسالة ماجستير غير منشوره القاهرة ١٩٩٤ .

٣- السيد الشاذلي: طريقة التعداد العام للسكان والسكنى من كتاب السكان والمجال، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، صندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية، جامعة تونس ١٩٨٨ .

٤- جامعة الدول العربية: المجموعة الإحصائية لدول الوطن العربي، العدد الثامن ١٩٩٨ .

- ٥- ندوة الآثار الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لهجره الدولية في الوطن العربي، عمان ١٩٨٩ .
- ٦- جمال حمدان: الجمهورية العربية الليبية ، دراسة في الجغرافيا السياسية القاهرة ١٩٧٣ .
- ٧- عدنان حيدر: تهيئة المجال والنظام الحضري في تونس، في كتاب السكان والمجال، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، صندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية، جامعة تونس ١٩٨٨ .
- ٨- فتحي أبوعيانه: جغرافية السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٩ .
- ٩- جغرافية تونس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩ .
- ١٠- جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٣ .
- ١١- محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدالحكيم: السكان ديموغرافياً وجغرافياً مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٨ .
- ١٢- محمود طه أبو العلا: جغرافية العالم العربي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٨٥ .
- ١٣- منصر الرويسي والمنجي بشير: الوضع الديموغرافي وآفاقه المستقبلية، من كتاب جامعة تونس، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، العمران والتنمية في تونس ١٩٨٦ .
- ١٤- وارين تومبسون، دافيدت لويس: مشكلات السكان، ترجمة راشد البراوي، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٨ .

١٥- يسري الجوهري: الوطن العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
الإسكندرية ١٩٧٩ .

المراجع والمصادر الأجنبية

- 1 - Clark , J. F , " Population of the Middle East and North Africa " London , 1972.
- 2 - Kassab Et Sethom, H, Geographic De la Tunisie Les pays et les Hommes "
Publications De la université de Tunis, Tunis, 1980 .
- 3 - U.N. " The Sex and Age Distribution of The World Population", New York, 1994.
- 4 - U.N. Demographic Year Book 1997 , New York, 1999
- 5 - U.N." World Population Prospects "New York, 1999 .
- 6- Zartman , I.W., " Government Polices in Northern , Africa", London' 1964